# خمسة مراكب بلا شاطىء

## مجموعة قصصية

الدكتور
كرم علام

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

| البيـــانـــات | | | |
|---|---|---|---|
| عنوان الكتاب - Title | خمسة مراكب بلا شاطىء مجموعة قصصية | | |
| المؤلف - Author | الدكتور / كرم علام | | |
| الطبعة - Edition | الأولى . | | |
| الناشر - Publisher | العلم والإيمان للنشر والتوزيع . | | |
| عنوان الناشر Address | كفر الشيخ - دسوق - شارع الشركات ميدان المحطة.<br>تليفون : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١<br>فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١ | | |
| بيانات الوصف المادي | عدد الصفحات Pag. | مقياس النسخة Size | التجليد |
| | ١٠٨ | ٢٤,٥ x ١٧,٥ | -- |
| المطبعة - Printer | الجلال . | | |
| عنوان المطبعة Address- | العامرية إسكندرية. | | |
| اللغة الأصل | اللغة العربية . | | |
| رقم الإيداع | ٢٠٩٨/ ٢٠٠٨م | | |
| الترقيم الدولى I.S.B.N. | 977- 308 -173 - 7 | | |
| تاريخ النشر - Date | 2008 | | |

# الفهرس







# رجل وامرأة

متوسط الطول أسمر اللون نحيل معروق الجسم واسع العينين يضع على عينيه نظارة طبية سميكة، أما هى فقد كانت مائلة للقصر بيضاء البشرة ذات وجه مكتنز تتخلله بقايا جمال غارب.

جلسا معا على الطبلية وبينهما صغيرهما الذى يبلغ من العمر أربع سنوات، أخذ من أمه كل شىء ولم يأخذ من أبيه سوى بشرته السمراء

لم يتبادلا كلمة واحدة منذ جلس ثلاثتهم على الطبلية، أمسك هو بالجريدة اليومية وأخذ يتصفحها على حين مضت هى تكسر الخبز وتضع بعضا منه أمام صغيرها ثم بدأت تأكل.

نظر اليها نظرة قصيرة ثم بدأ يقرأ لها بصوت عال عن التوجهات القومية وأثرها فى مسيرة الرواية العربية، مضى يقرأ المقال ناظرا اليها بين الحين والاخر.

كانت تضع اللقمة فى فمها وتتبعها بقضمة من البصلة الخضراء أو شريحة الخيار المخلل. كان يعلم يقينا أنها لا تسمع شيئا مما يقول وأنها



لو سمعت فلن تفهم شيئا لكنه مضى يكمل المقال والصغير ينقل عينيه صامتا بين ذلك الرجل الذى يقرأ وتلك المرأة التى تأكل.

كان قد انتهى من المقال عندما كانت هى قد انتهت من الرغيف الأول وارتشفت ربع كوب الشاى.

بدأ يقرأ لها مقالا عن صراع الثقافات ووجه اليها سؤالا " ماذا ترين فى مستقبل العلاقة بين الثقافات الشرقية والغربية هل ستكون علاقة تصادمية أم تكاملية؟"

كانت قد بدأت فى الرغيف الثانى وأوشكت على الانتهاء من حزمة الجرجير، أخذت بعض عيدان الجرجير ووضعتها فى فم صغيرها.

بدأ يجيب عن سؤاله بنفسه وعيناه مصوبتان نحو أوداجها المنتفخة

كان فمها ممتلئا بالطعام واثار اللون الأخضر للجرجير ملتصقة بأسنانها حين أحست بغصة عند توقف الأكل ى حلقها، فأمسكت بما تبقى من كوب الشاى وفرغته فى جوفها على حين كان هو يقرأ لها مقالا عن العلاقة بين الفن والفلسفة.

مازالت عينا الصغير تنتقلان بين الرجل الذى يقرأ والمرأة التى تأكل



# الغريب

كـان صـاحبى يقـول دومـا أن الأفـذاذ وأصـحاب المواهـب الثمينـة والعباقرة مشهورين كانوا أو مغمورين يحيون حياة قصيرة - الا فيما ندر لأن نار الحماسة التى تشتعل داخلهم تأكل شمعة حياتهم من طرفيها فتذوب سريعا وأن أرواحهم الوثابة التى تبغى الأنطلاق والسمو الى أعلى لتضيق بالجسد الذى يقيدها وتحاول دوما أن تتخطى قيوده فلا تعنى به فتفنى القشرة سريعا وينطلق القلب الى رحاب منيرة كان يبغيها.

* * *

**هى:** ما الذى حدث؟ لماذا هذه الهوة التى بيننا؟!

**هو:** لست أدرى سر تلك الحواجز الشفافة التى قامت بيننا، لازلت أشعر بأنك أمام عينى لكننى لا أكاد أخطو نحوك خطوات حتى أرتد عنك وقد صدمتنى تلك الحواجز الشفافة التى لا تراها العين لكنها تصدم بقوة!

* * *

لابد أن تعي جيدا أنك شخص خيالي أكثر من اللازم، انك ما تكاد ترى انسانا وتحتك به لفترة وجيزة حتى ترسم له فى مخيلتك صورة، وفى معظم الأحيان تكون هذه الصورة أبعد ما تكون عن الواقع، حيث تكون المزايا والمحاسن هى الأكثر وضوحا فتبنى عليها الصورة المتوهّمة ويمر الزمان ليثبت لك أن من تخيلته من الملائكة له من المثالب والعيوب مالم يتبدى لعينيك الواهمتين للوهلة الأولى، لكنك تأبى أن تستسلم أو تقتنع بل تحارب من أجل أن تبقى الصورة كما هى فى خيالك، تحارب ضد حقائق الحياة والزمان وكالعادة تنتهى معاركك دوما بالخسران أمام الواقع وحقائقه المريرة، وتمضى الأيام وتعاود أنت الكرّة مرات دون أن تتوب أو تتعلم مما سبق شيئا.

* * *

**هو:** لا يمكننى انكار أنها كانت محاولة منى وأنى قد فشلت.

**هى:** لماذا تقول أن المحاولة قد فشلت؟! لا زال هناك أمل، لماذا تصدمنى بهذه القسوة؟

هو: أنا أقول أنى قد فشلت، حاولى انت ان شئت علّك تنجحين، أما أنا فلا استعداد لدىّ لمزيد من الألم، فهذه هى المرة الأولى التى أذق فيها طعم الفشل وياله من طعم مر.

**هى:** لازالت هناك امكانية للمحاولة.

**هو:** للأسف .. فات المعاد.

* * *

لا يسألنى أحد عما كنته فى الماضى فتلك صفحة طويت من حياتى لا سبيل الى عودتها الا اذا دارت عجلة الزمان الى الوراء وهذا مالا يمكن أن يحدث، نظرت حولى فاذا لكل انسان وجوه لا حصر لها، وجه ضاحك وجه باك، وجه مبتهل، وجه متجهم، وفى وسط المتاهة ضاعت منى نفسى وتخلق داخلى كائن جديد رضع المرارة وتغذّى بالألم، أنكرته أول الأمر ثم تبين لى بعد ذلك أننى هو وأنه حقيقى وموجود بشكل يستحيل انكاره حاولت البحث عن ذلك المخلوق الذى كنته فى الماضى لكن دون جدوى



ضاع وسط الزحام، كلما ترائى لى من بعيد وسعيت نحوه تلاشى فما هو الا السراب ولا بقاء الا لذلك الغريب الذى أضحى حقيقة لا تمّحى.

* * *

ما أجمل الماضى بما فيه من براءة وسذاجة وجهل، نعم انه يرى الان أن جهله بالحياة كان نعمة كبرى وصدق ناجى حين قال:

كل شىء صار مرا فى فمى      عندما أصبحت بالدنيا عليما

أومــن يأخــذ عمــرى كلــه      ويعيد الطفل والجهل القديما

حنين جارف للحظات سعادة فى أرشيف ذكريات الماضى الحنون حنين كحنين الأم الرءوم الى وحيدها المسافر الذى نأت به الأرض وليس فى فؤادها سوى هواه وليس فى عينيها وعقلها سوى صورته وليس فى أذنيها سوى صوته

يالبهجة القلب حين تطوف به ذكريات الأيام الخوالى وتتنزه عين القلب فى رياض لم يبق منها الا محض الخيال، الأمكنة هى الأمكنة والبشر هم البشر ولكن أين الماضى الجميل الذى جمع فى حضنه الدافىء

ذلك كله؟! صفحة طويت من كتاب الحياة لا سبيل الى عودتها الا اذا دارت عجلة الزمان الى الخلف وهذا مالا يستقيم مع نواميس الكون

تسرب الى أذنيه صوت أم كلثوم " وعاوزنا نرجع زى زمان ... قول للزمان ارجع يا زمان"

* * *

لا يدرى ماذا يصنع، هل يمقت أصحاب الأفكار المضيئة من الحالمين والفلاسفة والمفكرين ودعاة الاصلاح اللذين عاشوا وماتوا يحلمون بعالم مثالى ، عالم من الملائكة لا يمكن توهم وجوده الا فى الخيال. هل يمقتهم لأنهم غذوا خياله بهذه الأفكار الحالمة والتى لولاها ما عانى فى دنيا الناس، ولولاها لعاش كما يعيشون، لولاها لعاش كالأنعام التى لا تفكر فى أكثر من المرعى والكلأ تناطح وتقاتل من حولها لتنال النصيب الأوفر حتى اذا ما انتفخت بطونها قامت الى الشمس- كما روى- فتفرغ ما فى بطنها لتعود بعد ذلك باحثة عن علفها مرة أخرى.



لولا هؤلاء اللذين عاشوا ينشدون عالما مثاليا اللذين أحالوا حياته بأفكارهم التى لا يمكن تحقيقها- الى جحيم. لولاهم لعاش مع من حوله فى سعادة. ولكنهم قد غرسوا فيه البذرة الشريرة، بذرة التطلع الى المثالية فهيهات أن ينال ما يريد من راحة حتى لو حاول أن يتناسى ما ربى عليه نفسه من فضائل وقيم وأحلام وردية، فهى السرطان الذى لا سبيل الى استئصاله مع بقاء الجسم سالما.

* * *

غاب القمر واشتدت حلكة الظلام فلملم أوراقه وقام يمشى فى ذلك الطريق الطويل الذى راحت مصابيحه تنطفىء الواحد تلو الاخر.

# السعادة

بأصابع باردة كالثلج وقبضة صلبة كالفولاذ تطبق الحياة على رئتى. متاهات طويلة مشيت فيها بين خلق لا حصر لهم أتصفح الوجوه المعدنية والملامح الباردة وأتساءل وقد اكتشفت الخدعة الكبرى: أما من وجه حقيقى؟ فيجيبنى الصدى: وهل لك أنت وجه حقيقى؟ هل حدقت فى المراة لترى ان كان وجهك حقيقيا ام صورة أخرى من تلك الأقنعة المعدنية الزائفة؟ لماذا لا تحدق؟ ها هى المراة أمامك.. على التراب كانت تستقر المراة المقلوبة، أصابعى المرتعشة تمتد نحوها، تلتقطها وتجذبها ببطء وهى مقلوبة. هل أديرها الان لارى هل هو وجه حقيقى أم قناع؟ أقربها اكثر دون أن اديرها وفجأة تسرى فى جسدى رعشة فأقذفها بعيدا دون أن أقوى على النظر فيها.

بعد طواف يطول أقول: " لا مكان لمن ينشد الحقيقة هنا، لابد من هجرة" أترك الطرقات المزدحمة وتقودنى القدمان الى درب طويل أفقد فيه الاحساس بالزمان والمكان حتى أنتبه فجأة فى قلب صحراء



مروعة تحترق رمالها تحت سياط النار المنبعثة من تلك الشمس المستقرة فى كبد السماء، وعلى احدى الصخور الملتهبة أجلس محاولا التأقلم مع النار التى تلتهم الجسد وأتساءل: - أهنا أجد الحقيقة؟

عن أى حقيقة تبحث؟

عن حقيقة كل شىء

لا تزد الغموض غموضا، اطرح اسئلة واضحة لتحصل على اجابات واضحة

أين السعادة وطمأنينة النفس؟

سؤال قديم استهلكه الجميع وقالوا فيه القول الكثير.

لكن أحدا منهم لم يجب الجواب الشافى!

لأنه ليس هناك جواب شاف.

نعم، فهى السراب الخادع الذى تتوهمه فى كل خطوة مرتقبة تخطوها ويجرى السراب بين يدى خطواتك! وانى لأتسائل " هل هناك



سعادة حقا أم أن هناك فترات يقل فيها الاحساس بالشقاء فينتابنا احساس كاذب بالراحة؟!

كل ما يمكنني قوله أن من هم على شاكلتك لا يذوقون طعم الراحة ولا ينعمون بالسعادة لان السعادة معنى شديد الغموض كلما ازددت تحليلا له أمعن في الذوبان فالسعادة اذن ألا تفكر.

وكيف يكون لي عقل ولا أفكر؟

اختر اذن " السعادة أم العقل"

واذا اعطيتني السعادة وحرمتني العقل فكيف أقيم ما أنا فيه؟ كيف أدرك أني سعيد؟

تلك مشكلتك وعليك حلها، لن يجتمع لك الاثنان الا ريثما يبدد أحدهما الاخر، هل سمعت بمقولة " الكابة داء المثقفين" فأنا أقول لك " الكابة داء كل من يفكر".

بل ان التعاسة ميراث البشر أجمعين من يفكر ومن لا يفكر، وان كان من لا يفكر لا يحس بشقائه لأنه لا يمتلك المقدرة على التقييم، هل تريد

اقناعى بأن البهائم سعيدة؟ كلا . لكنها لا تمتلك الفكر الذى تقيم به حالها.. وكيف لا يكون الشقاء قدر الانسان اذا كان الصراخ والبكاء هو أول ما يلاقى به الدنيا حين يخرج من عالم الظلمات الى عالم النور.

لا تكثر المجادلة واختر : السعادة أم العقل؟

* * *

ذكرنى بمقولة سابقة له حين قال: " لن تحس بالسعادة الا حين يمتلىء المثلث الأكبر فى دائرة حياتك"

أى مثلث تعنى؟

هل نسيت بتلك السرعة، حين جلسنا سويا نقول أن دائرة الحياة مثلثات من السعادة والشقاء ينمحى بعضها أحيانا ويمتلىء البعض أحيانا أخرى ثم اتفقنا على أن ذلك كله يجرى فى حيز محدود بعيدا عن ذلك المثلث الضخم الذى لا يقترب منه مؤثر حتى تأتى الساحرة التى تملأه فى لحظات. هل نسيت أيها الرجل مثلث الحب؟

الحب!! اه... تلك المعضلة الكبرى.. هل هو باب النجاة أم فخ اخر من فخاخ الحياة؟ هل سيكون مثلث السعادة ام أكبر مثلثات الشقاء حين يكون له ما بعده من وصل وهجر واقبال وصدود ونشوة وفتور وغيرها مما يجنيه ذلك المخلب المتخفى خلف قفاذ من حرير؟!

* * *

كنا نجلس فى قصر الثقافة عندما فاجئنا الكاتب الكبير بأنه سيحكى لنا بعض الأقاصيص من كتابه صيد اللحظات المراوغة وقال حاكيا:

" وضعت قلبى فى علبة..

وضعت العلبة فى صندوق..

أغلقت الصندوق..

أغلقت باب الغرفة..أغلقت باب البيت..

وضعت المفاتيح فى جيبى وسافرت

وبعد ثلاثة اشهر أعود..



فتحت باب البيت

فتحت باب الغرفة..

سمعت همهمة،

فتحت الصندوق

رأيت مع قلبى قلبا اخر

( أينما تكونو يدرككم الحب )..."

مع كلماته يسحبنى بحر الخيال، أطير بجناحين رقيقين كجناحى فراشة، يبهرنى ما أرى فى بستان الحب من زهر وعصافير ونسمات تتهادى بين الخمائل أو هذا ما كنت أتخيل .. تسطع على البستان شمس مضيئة تقول أنا شمس الحب، أطير نحوها تدفعنى امالى وأحلامى وبعد طيران يطول تتحلل وتذوب أجنحة الخيال كما ذابت الأجنحة الشمعية لايكاروس الذى طار بأجنحته الشمعية نحو الشمس وأسقط على الأرض الصلبة.

ألم ما يمزق الصدر، أرفع رأسى قليلا وأنظر نحو الصدر، شوكة عظيمة تنتصب من الأرض الصلبة لتستقر فى حنايا القلب..أين البستان يا عين؟

أفيق من شرودى على صوت أديبنا صائد اللحظات المراوغة:

" هو رجل أعمال ثرى..

قال لزوجته يوما.. قد ذقت لحوم كل الطيور سوى هذا الطائر

وأشار الى طائر فى قفص بالبيت

دقت المرأة صدرها بقوة وصاحت

انه طائر الحب الجميل

قال: لا مفر من ذلك.. لابد من أكله.

أخذ الطائر فشواه

وعلى طبق من فضة وبسكين من ذهب بدأ يأكل

ولما فرغ من طعامه مسح شفتيه وهو يقول:

طعمه جميل لكنه لا يسمن ولا يغنى من جوع"

* * *

ولكن هل لفقدان السعادة سبب يشار اليه بالبنان؟

"الدنيا سجن المؤمن" قالها صوت يأتى من جهة اليمين.

....................

"ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكى" قالها صوت من جهة اليسار

..........................

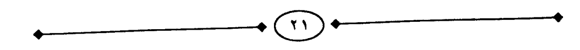
* * *

هو القدر الذى لا مفر منه أن تحيا مشدودا بين عودين ، مصلوبا بين عالمين. لن تستطيع أن تجمع بينهما ولن تستطيع أن تهجر أحدهما. دنيا الحلم الجميل ودنيا الواقع بتبعاتها .. التعاسة لا تنتهى والسعادة لا تدوم فلترشف كأسك قطرة قطرة حتى تعتاد مرارتها والعادة تقتل كل شىء جميل كما تقتل كل قبيح.. أنت تسعد بالتابلوه الجميل وتنظر اليه أول يوم بعد شرائه مائة مرة وبعد أسبوع تنظر اليه مرات لا تتجاوز العشر بسرور وغبطة وبعد شهر هى مرة أو مرتين وبعد العام تنسى أنك اشتريته

قطعة أخرى فى أثاث الغرفة لا تذكرها الا اذا أثنى عليها أحد الضيوف فتهز رأسك وقد داخلك بعض السرور لثنائه على ذوقك وليس لذكرى التابلوه.. وهكذا هى العادة القاسية تطحن رحاها كل جميل وقبيح فنعتاد الاثنان فاذا هما سيان.

* * *

توارت الشمس خلف ستارها الغربى، لحن كونى مهيب، غطاء من السكون والطمأنينة يغشى ذلك القطيع من الأغنام التى تمضى الى حظيرتها فى سلام تنقل خطواتها الرتيبة ورأسها تنظر الى التراب مع حركات متناغمة جهة اليمين وجهة اليسار، ارتسمت على شفتيه ابتسامة حائرة وتسائل " هل هى سعيدة؟"



# الفصل الخامس

أتدرى يا حبيبى أنك لم تكن ربيع حياتى ولا خريفها ولا صيفها ولا شتاءها .. لقد كنت فصلا خامسا فزت به وحدى .. فصلا أضيف الى عمرى فلونه وأبهجه.

كل امرأة فى الدنيا تترقب فى حياتها فصل الربيع ، فصل الزهور والعطور ، فصل الحياة بعد الموت .. ذلك الفصل الذى يأتى اليها حاملا الدفء بعد ان أجهدها الصقيع .. يأتى حاملا الحب على نسماته المعطرة.

كثيرات من زعمن أن الحب قد أشرق فى حياتهن فبدل جفافها نضارة وأحال ضجيجها الى لحن عذب خالد .. ولكن هل يمكن ان تكون هناك امرأة أحبت كحبى أو أعطاها الحب ما أعطانى؟! .. كلا فهذا هو المستحيل بعينه .. لذا يا منية النفس أقول لك أنك لست ربيعى

الذى كنت أتمناه .. فأنت فوق ما أتمنى وأحلم .. أنت الذى خلقت فى التقويم فصلا جديدا لم تعرفه امرأة قبلى ولن تعرفه امرأة بعدى.

* * *

يوم من أيام فبراير المتعة ، هنا فى الأسكندرية .. لكم أعشق هذه المدينة صيفا وشتاء لكن عشقى لها يزداد فى الشتاء ، أستمتع بكل ما فيها ، هدوءها اللذيذ واستسلامها الناعس لأحضان البحر ، نزهاتى الصباحية على شاطئها وما يداعبنى به بحرها من رذاذ منعش ونسمات محملة برائحته التى تملأ كيانى ، حتى تلك الأمطار الغزيرة أعشقها حين تتساقط على شعرى تساقط حبات الندى على الزهرة الظمأى .. لكن المدينة الساحرة والعروس الجميلة كانت فى ذلك العام أشد سحرا وأكثر جمالا فى عينى ، ربما لأن سحره هو أبرز لى سحرها وما فيها من مفاتن فسحره لم يطغ يوما على سحر الأشياء الساحرة وان فاقها ، بل كان على الدوام مفتاحا الى الجمال فى كل شىء .. هل هذا لخصيصة فيه هو؟ أم أنه قد نبه فى داخلى حواسا كانت غافية فانتبهت لتدرك مواطن



الجمال فى كل شىء حولى ، أم أنه قد خلق تلك الحواس داخلى خلقا فأنا من أشد المؤمنين بقدرته على الخلق.

كانت ساعة من ساعات الأصيل . وكنا جالسين فى ذلك النادى الجميل القائم بين مياه البحر الزرقاء كجزيرة جميلة تتصل باليابسة عن طريق ممر حجرى أنيق.

كنا جالسين الى مائدة صغيرة مستديرة بجوار السور القصير الذى يلى البحر .. كنت أرنو الى الأفق متأملة زرقة الماء تلتقى بزرقة السماء وهالنى ذلك الوضوح الناصع لدرجات اللون وتساءلت " منذ متى كان احساسى بالألوان حادا بهذه الصورة؟!" .. اصطدمت احدى الأمواج بالسور الحجرى المجاور لى وتناثر رذاذها على وجهى وساعدى وتطايرت خصلة من خصلات شعرى أمام عينى ، عندها أحسست بأنامله تلامس جبهتى لتسوى تلك الخصلة النافرة .. سرت فى داخلى رعشة لمسرى أنامله كان لها فى داخلى دبيب كدبيب الخدر .. نظرت اليه بعينين مترعتين بحبه فاحتضن كفى بين كفيه وقال بحنان:



فيم شرودك وصمتك يا حبيبتى؟

"فيك أنت يا حبيبى" أجبته دون تفكير

"فى أنا؟!" تسائل مبتسما

نعم فيك أنت !!

حدثيني اذن كيف تفكرين فى؟

فتنهدت بعمق لأملأ صدرى من أنفاس البحر المعطرة بأنفاسه وقلت:

كنت أفكر فيما أحدثته من حراك فى بحيرة حياتى الراكدة .. لا أدرى كيف ظهرت فى حياتى على غير انتظار أو ان شئت فقل بعد أن أعيانى الانتظار ودب فى قلبى اليأس وامنت أن ما أصبو اليه من حياة حقيقية تحت جناح الحب لا مجال لوجودها سوى بين دفتى كتاب يحمل فى طياته أفكارى ومشاعرى وأحلامى وعلى غلافه ترتسم بضع زهرات جميلات وقلبان ورديان وعنوان يحمل قبسا من تلك الأنفاس الملتهبة التى تتردد فى صدرى الظامىء الى قطرات من ندى الحب .. هذا



ما تيقنت منه بعد أن طال انتظارى ويأسى .. أما الواقع فقد أدركت أن على أن أحيا حياة سمجة كالتى تحياها الأخريات وأتحول الى الة لا مشاعر لها ولا أحاسيس ، لها فى الحياة وظيفة بيولوجية معروفة هى أن تحمل وتلد وتربى جيلا اخر يعيد تلك الدورة من جديد ، حتى ظهر فى حياتى الزلزال ...

"أى زلزال يا زهرتى الجميلة؟" سألنى مداعبا فاستطردت مبتسمة

انه أنت يا حبيبى .. اشراقك فى حياتى لتبدد ظلمات نفسى وتحملنى على بساطك السحرى الى عالمك الفريد .. حملتنى الى دنيا كالأساطير كل شىء فيها ينبض بألوان قوس قزح الجميلة .. وبعصا الساحر التى كانت فى يمينك صرت تفتح لى كل يوم بابا الى الفردوس أبهى فى كل يوم من سابقه وتساءلت مبهورة " ألا تنتهى مفجآتك " فأجبتنى .. أتذكر بم أجبتنى؟

وكيف لا أذكر يا حبيبتى وهذا حالى منذ عرفتك .. لقد قلت لك وأقول وسأظل أقول أننى أنا أيضا أعيش فيما تعيشين فيه من مفاجأة وأشعر



بما تشعرين به من دهشة . اننى أفاجأ كل يوم بتلك الأبواب السحرية التى تحملنا الى ما ورائها من عوالم كرنفالية ملونة لم تخطر لى ببال ولا دارت لى بخيال .. ان حبك هو الذى خلقها وما كان لى فى ذلك من فضل سوى أنى ارتدتها معك .. فأنت يا واهبة الحب من وهبتنى تلك الحياة الجديدة بكل ما تحمل فى طياتها من مفاجآت مثيرة.

قال ذلك ثم انحنى يقبل أناملى قبلا رقيقة عذبة كأنها مداعبات نسيم الصباح لخدود الزهر فلم أستطع أن أتدارك تلك الدمعة التى انحدرت من عينى وقلت له:

أتدرى يا حبيبى أن حبك يبلغ بى أحيانا حد الألم والاجهاد؟

لا كنت أنا ولا كان حبى اذا مسك ألم أو حتى كدر.

أبقاك الله لى وأبقى لى حبك يا حبيبى .. بل انها عذوبة العذاب أو عذاب العذوبة . انه الألم الذى يسقى القلب قمة اللذة فى ذروة الألم .. اننى ما أكاد أفارقك حتى أتمنى أن أعود اليك . أن أرتمى على صدرك وأظل ملاصقة لقلبك أبد الدهر.



انك مقيمة فى ذلك القلب لا تبرحينه يا زهرة قلبى.

واذا حادثتك فى الهاتف حين تكاد أشواقى تدفعنى الى ذرى الجنون فان صوتك الحبيب يروى ظمأ ويشعل حريقا .. يروى ظمأ أذن عطشى الى صوتك الحنون ، ويشعل حريقا من الأشواق. فالعين تتوق الى رؤياك والأنف يتوق الى أنفاسك المعطرة والقلب لا يهدأ وتنتظم دقاته الا على دقات قلبك .. أتدرى يا فؤادى أننى أسمع دقات قلبك وأراه أيضا حين أكون الى جوارك ، حتى اذا ما غادرتك أحسست فى قلبى ذلك الوجع الشديد.

لكننى يا حبيبتى لا أكاد أسمع لك حديثا حين أحادثك فى الهاتف!

ذلك لأننى أحيا مع كلماتك .. تأخذنى من نفسى الى عالم جميل بعيد فلا أريد أن أبدد لحظة دون الأستماع الى صوتك وحديثك العذب.

لكنك لا تتحدثين حتى عند صمتى!

يكفينى أن أستمع الى تردد أنفاسك .. انها تطربنى وتشعرنى بالأمان .. أحس بأنك الى جوارى .. أحس بأننى فى حضنك .. أحس لأنفاسك بحلاوة يتذوقها قلبى ويتلذذ بها كما يتلذذ اللسان بطعم العسل

فى تلك اللحظة انتبهنا لقدوم شخص ما نحونا .. أقبل علينا ذلك الشخص مبتسما فابتسمنا فى ارتباك ، فقال فى لهجة مهذبة

اسف لتطفلى ، لكنى كنت أجلس جلستى المعتادة فى الركن المقابل لجلستكم تلك أحتسى قهوتى ، فأثار مراكما فى نفسى مشاعر غريبة أحسست بطاقة تنفتح أمامى الى عالم الابداع ولا أخالكما الا محبين فوجدتنى أمسك بمقصى وورقتى وأصنع لكما صورة "السلويت" تلك ، فهذا هو عملى .. أرجو أن تتقبلاها منى ، وأكرر أسفى لتطفلى.

ناولنا الصورة فشكرناه مبتسمين ودعوناه للجلوس مشكرنا بأدب ومضى منصرفا .. كانت صورة "السلويت" التى صنعها لنا شديدة الجمال حيث رسم لى ولحبيبى منظرا جانبيا "بروفيل" كفاى بين كفى حبيبى ووجهانا متقاربان فى حديث هامس ، فقلت أنا فى فرحة طفولية:



انها جميلة جدا . أنظر يا حبيبى.

فتناولها حبيبى وابتسم قائلا:

أرأيتى يا نسمة الجنة كيف أنك ملهمة ليس لى وحدى بل للدنيا بأسرها.

ابتسمت وقد احمر وجهى خجلا لرقة ثنائه .. أحسست بأننى أهواه بكل ما فى قلبى من نبض وكل ما فى داخلى من طاقة .. انه يمس روحى مسا خفيفا ناعما له فى نفسى فعل السحر.. انه يسقينى كأس الحب صافية مقطرة فى ثنايا كلماته ونظراته وابتساماته . اننى لا أكاد أصدق أن ما أحيا فيه واقع وليس بحلم .. انه شىء يفوق الخيال فكيف يكون واقعا.



والان يا حبيبى وقد تبخرت سحابة الحلم الوردية وهوى بيتنا الجميل الذى بنيناه فوقها . ها أنا أتساءل لماذا افترقنا؟! أهى مشيئة القدر التى فرضها كالسيف المصلت فوق رقابنا رغم أنوفنا ورغم دموعنا

وتوسلاتنا؟ .. ولكن هل يقوى القدر على هزيمة الحب ، اننى لا أكاد أؤمن بوجود قوة كونية قادرة على هزيمة الحب واى ذلك هو حبك الذى مازال متقدا بين جوانحى كالجمرات التى لم تنطفىء رغم السنوات الطوال ، لم تنطفىء رغم حرمانى من رؤياك وسماع صوتك ، بل انها لتزداد اتقادا متحدية قوانين السلوى والنسيان .. ان حبك يا ثمرة فؤادى تنميه لحظات العذاب كما تنميه لحظات الهناء .. انه يتمدد كمخلوق خرافى ليحتوى كل الأزمنة والأمكنة فلا مفر منه الا اليه .. أم ترى يا حبيبى أن سر تخاذلنا فى الدفاع عن ذلك الحب هو استكثارنا لوجوده فى دنيا كدنيانا ؟.. أهو الاحساس بأن ذلك حدث أعظم من أن يطيقه الواقع فلا حياة له الا فى دنيا الخيال وكتاب الذكريات ؟.. أهو احساسنا كما قيل أنه حلم نجمى أكثر تألقا من أن يدوم؟

الان يا حبيبى وقد انقطعت بيننا السبل لعلك تتسائل عما فعلت بى السنون؟ هل دخل قلبى رجل اخر؟ تلك الأسئلة قد تجول بفكرك كما تجول بفكرى.

اننى أطرح الان سؤالين قد يحملان الأجابة التى لن تصل اليك لتبقى أسئلتك بلا اجابة كما ستظل أسئلتى بغير جواب ، وأسئلتى يا من وهبتنى نعمة الحب هى : هل يملك الانسان فى تلك الحياة سوى قلب واحد؟ وهل ذلك القلب يا مالك قلبى دار ضيافة تودع زائرا لتستقبل اخر؟

اننى لن أقول لك ما قد قيل من أن الحب هو تاريخ المرأة وهو حادث عارض فى حياة الرجل ، لكننى سأقول لك أننى قد ذقت حلاوة الحياة الحقيقية كما لا أظن أن امرأة قد ذاقتها قبلى أو أن أمرأة قد تذوقها بعدى وأن ما وهبتنى أنت من حب يكفينى زادا الى اخر رمق لى فى تلك الحياة ، أما فيما وراء تلك الحياة فان روحى تبصر اجتماع شملنا روحى التى لم تفارقها روحك لحظة رغم افتراق الأجساد.

اننى تسائلت مرة ماذا لو أوتيت القدرة لأنفك عن حبك فعلمت أن ذلك سيتبعه أشياء كثيرة ، فعلى حينئذ أن أحذف من قاموس حياتى كلمات كالاخلاص والوفاء .. وأن كلمات أخرى ارتبطت حياتها داخلى

بحياة الحب كالخلود والالهام ستبهت فى وعيى وتتلاشى وأن ذلك سيقود بلا ادراك الى فقدان كلمة الحب كل مذاق لها أو بريق لتغدو خرقة بالية لا تحمل فى طياتها معنى نبيل ومع ذوبان الحب واهب القيم الدائم تذوب من حياتى كل القيم الأخرى كالخير والجمال والفضيلة ، وهذا كله لا يعنى سوى اننى أفقد ذاتى وأتلاشى .. فلا وجود لى الا بوجود حبك فى قلبى حارسا لبقائى وكينونتى وراعيا لكل معنى جميل يسكن صدرى



# جنة المقابر

" الريف جنة الشعراء والأدباء وأصحاب الخيالات المرهفة، هل هو جنة حقا؟ وهو من يحيون فيه يشعرون بأنهم أهل الجنة؟ "

تبادر الى ذهنى هذا السؤال وأنا أقطع الطريق من موقف السيارات الى البيت ماشيا فى عودتى من المدينة حيث أعمل الى القرية حيث مجتمع الأهل ومنبع الذكريات الأولى.. سرت على الطريق الترابى الموازى للترعة ثم على ضفة المجرى المائى الصغير المتفرع منها تحيط بى الحشائش ونباتات الحلفاء وذيل الفأر وقد اكتست الأرض امام عينى وعلى مرمى البصر بنسيج أخضر من حقول البرسيم تخترقه مساحات ذهبية من حقول القمح وقد تناثرت وسط ذلك النسيج أشجار النخيل والصفصاف والنبق فى مشهد جمالى بديع.

جلست دقائق لالتقاط الأنفاس والاستراحة مستظلا باحدى أشجار النبق العملاقة وأمسكت بعود من الحطب الجاف أداعب به النباتات المائية الطافية على سطح ذلك المجرى المائى، وجعلت أمد البصر فى



الافاق أرقب الفلاحين وأتساءل " بماذا يشعرون؟ هل هم سعداء أم تعساء؟ هل يرون فى حياتهم وما حولهم ما يراه الشعراء وفرسان الرومانسية الحالمين؟ أم أن الاحساس بذلك الجمال رفاهية لا يمتلكها سوى الزائر العابر؟"

ثم نهضت وحملتنى قدماى الى البيت وأنا أتسائل عن وطن السعادة أين يكون؟

وفى البيت تلقتنى الأحضان والابتسامات المشرقة، نزعت عنّى ثياب المدينة وارتديت الجلباب المريح. غمرنى طوفان من الأسئلة الحنون عن حالى وعملى وصحتى وطعامى ونومى وغيرها من أسئلة القلوب المشفقة على الابن المغترب، فأنا سأظل هكذا مغتربا فى نظرهم رغم استقرارى وحياتى الدائمة فى المدينة، ثم جلسنا الى الطبلية كبارا وصغارا فتناولنا الطعام المحشو بالابتسامات والدعابات اللطيفة، وبعد الطعام مضيت لأستريح من عناء السفر. أسلمت جسدى للفراش وأنا أتسائل عن سر تلك السعادة التى أحس بها هنا فى قريتى! ترى أهى

سعادة الزائر الموقن بأنه لن يمكث هاهنا طويلا ولن يرى فى زيارته القصيرة سوى الجانب الحنون من حياة القرية، أم هو حب القرية والأرض مهما قست أحوالها؟" ثم غزا النوم أجفانى.

فى المساء تذكرت صاحبى الذى عاهدت نفسى على زيارته حين قررت زيارة القرية.. سنوات طويلة انقضت لم أره خلالها حتى غامت فى ذاكرتى ملامحه، لكن ميراثه لازال يشكل جزءا لا يتجزأ من وجدانى فهو اليد الأولى التى شكّلت خيالى وهو رافد من أعظم الروافد التى غدّت ثقافتى ودنيا أفكارى، انه بسيونى السقا. ارتديت الجلباب وخرجت ميمما شطره.

خلّفت ورائى العمران ومضيت أضرب بين المقابر قاصدا ذلك الكوخ الذى وصفوه لى حتى رأيته من بعيد، كان كوخا من البوص المطلى بالطين، اقتربت منه فرأيت بابه الصفيحى شبه مفتوح فوقفت الى جواره أرهف السمع فتناهى الى سمعى صوت ليلى مراد المنبعث من الراديو يشدو " ماليش أمل فى الدنيادى غير انى اشوفك متهنى" تبسمت

وقد انبعث فى أوصالى ارتياح عجيب لم أشعر بمثله منذ سنوات ثم طرقت الباب طرقات متقطعة فجائنى الصوت من الداخل يدعونى للدخول فدخلت.

تلاقت الأعين فى صمت فأفتر ثغرى عن ابتسامة، وبعد لحظة من الصمت والتذكر ارتسم فى عينيه خلالها سؤال يتأرجح بين التصديق والشك "أهو أنت؟!" فأومأت برأسى أنه أنا فأقبل هو فاحتضننى وهو يقول " يااااه .. يا مرحب يا مرحب .. عاش من شافك يا سيدى "

متوسط الطول، أشيب الرأس والشارب واللحية، أسمر غامق السمرة كسا الزمان وجهه بتجاعيد كالأخاديد ونال من جسده دون أن ينال من روحه كما بدا لى.. أمسك بيدى ومضى الى حصيرة فى جانب العشة فأجلسنى وهو يقول " دانا من زمان قلت انك نسيت بسيونى وأيامه!!" فابتسمت وقلت " فيه حد ينسى عمره وروحه يا عم بسيونى؟!"



كانت عشته نظيفة رغم ضيقها، متاعها حصير من الحلفاء وزير للماء وجوزة وقفة بها طعامه وجرابا من القماش معلق بأحد الأركان ومذياع ومجمرة بها بقايا حطب مشتعل

-" عاش من شافك يا سيدى"

-" عشت وعاشت أيامك الحلوة يا عم بسيونى، ايه أخبارك وأخبار دنيتك؟" فقال وهو يضع كنكة الشاى فى المجمرة ويأخذ بعضا من الفحم المشتعل للجوزة:

زى مانت شايف وربك بيعديها.

وايه اللى جابك الجبانة، ما ارتحتش مع الأحياء جاى تعيش مع الأموات؟!

هى دى دنيتى يا ابنى.

فنظرت اليه فى دهشة فسحب نفسا من الجوزة وقال:

بسيونى يابنى ما عادش بسيونى بتاع زمان، لا الصحة عادت تستحمل شيل القربة ولا الناس عادت محتاجاها.. المية دخلت كل بيت فقلت ارتاح شوية"

ربنا يديك الصحة. لكن الراحة ماتكونش الا بين الأموات؟!

دى يابنى دنيتى ودول أصحابى. قالها ثم أرسل الدخان من فمه وتنهد قائلا:

أحبـــابى كـــانو معـــاى      تجمعهـــم الأشـــواق

صـــار الزمـــان بعـــدهم      علقـــم ماعـــاد ينطـــاق

ثم ارتعشت يده قليلا وبدا كمن يغالب البكاء ثم ترك الجوزة ومضى الى باب العشة فنظر الى شواهد القبور وقال:

أصحابى يابنى هنا فى القبور دى، هنا وسطهم أنا حاسس بالراحة والأمان، كل ليلة نسهر سوا نعيش فى أيام زمان وذكريات زمان، أيام زمان الحلوة يابنى جات هنا مع أهل زمان ودى الدنيا اللى أنا عاوز أعيش فيها لحد ما أموت"



فقمت اليه ووقفت الى جواره ونظرت الى الأفق حيث ينظر وتحرك داخلى سؤال طالما تقت أن أسأله له فقررت أن أسأله اليوم فسألته

نفسى أسألك سؤال يا عم بسيونى.

اسأل يابنى وانا اجاوبك.

تجاوبنى بصراحة؟

ولا حاجة تستحق انى أخبيها.

حبيت قبل كدا يا عم بسيونى؟

تنهد بسيونى وقد بصوت شديد التأثر:

يـــاللى ســـألت الســـؤال ... حبيـــت يـــا بســـيونى؟

عاشـــق رمـــانى الهـــوا ... بـــاين علـــى عيـــونى

لا طـــب ليـــه ولا دوا ... يـــاللى تلومـــونى

لكن انت عمرك ما جبتلى سيرة الحب ده!!

كـــان حـــب مالـــه أمـــل ... عـــايش فـــى قلـــب كســـير

لمـــا القمـــر يعشـــقه ... انســـان بســـيط وفقـــير



طيب أقعد واحكيلى الحكاية.

ومضينا معا فجلسنا على الحصيرة وأسند هو ظهره الى جدار العشة وشرد قليلا ثم قال:

كنــــت بافضـــى القريــــة     فــــى بيـــت شـــيخ الغفـــر

لمحـــــت وجــــه صــــبية     يخجــــل معــــاه القمــــر

لمــــا رأيتهــــا ســــرحت     والمــــى راح مــــدلوق

ضــحكت جميلــة وقالــت     اصــحى يــا ســقا وفــوق

كان اسمها جميلة؟

كان اسمها جميلة وكانت جميلة الجميلات.

وبعدين حصل ايه؟

ولا حاجة.

يعنى ايه ولا حاجة؟

يعنى ولا حاجة

ســــقا وهــــام قلبـــه     ببنـــت شـــيخ الغفـــر



هيبعتـــــوه لجهـــــنم لــو حتـــى ربــك غفــر

يعنى ما كلمتهاش عن حبك؟

ده حـــب يــابنى اتولـــد يعـــيش فـــى أضـــلاعى

أنــا صــح مغــرم صــبابة لكـــــن أنــــا واعـــــى

بس كان المفروض حتى تقولها هى؟

الموت كان عليا أهون.

وطبعا فضلت عايش حياتك متعذب؟

لا عذاب ولا حاجة يابنى، دى كانت حاجة حلوة عايشة جوايا تسعد أيامى وليااليا زى ما تحب القمر ولا عمركش فكرت تلمسه بايدك

دانــا كنــت أكــتر واحـــد رقــــص فــــى فرحهـــا

والســـــعد مــــالى قلبــــى فرحـــــان لفرحهــــا

معقول الكلام ده؟!

لمــــا حبيبـــــى يفـــــرح لازم أكـــــون فرحـــــان

القلـــب رايـــد ولكـــــن كــــل شــــىء بميـــزان

انت فعلا غريب يا عم بسيونى!!

فلم يجب ولكنه شرد ببصره الى قبر بين القبور وسالت من عينه دمعة وقال:

لكن بكتها العين ـــــ لما ضياها انطفا

الحزن عشش ف قلبى ـــــ ما بين غصون الوفا

ماتت ؟!

ماتت جميلة يا ولدى ـــــ وسابت لى أحزانى

ومن يوميها وصار ـــــ القبر عنوانى

عشان كدا جيت الجبانة وسبت أهل الدنيا؟

مانا قلتلك يابنى ان دنية زمان الحلوة جات هنا خلاص، أقعد هناك لمين وأحبابى هنا ساكنين؟!

ياااه يا عم بسيونى، دا قلبك دا ياما استحمل وشاف!

اللى يعيش يا بنى ياما بيشوف.



بس أجمل شيء فى حكايتك الجميلة يا عم بسيونى انك لقيت جنتك حتى لو كانت فى نظر الناس مقبرة، تعرف يا عم بسيونى انى انا كمان نفسى أهرب، نفسى أدور على جنتى بعيد عن الناس.

روحك يابنى صورة من روح عمك بسيونى بس ظروفك أصعب من ظروفه، أنا لما قلت أسيب الدنيا قدرت أسيبها، لكن انت مش هتقدر، ولو سبتها هى مش هتسيبك، قدرك ولازم تدوقه وتشوف مكتوبك.

صافحته بعد أن شربنا الشاى ووليت ظهرى لتلك الدنيا الهادئة متجها صوب الدنيا الصاخبة القاسية وكلماته لازالت تتردد فى أذنى " قدرك ولازم تدوقه وتشوف مكتوبك"



# خمسة مراكب بلا شاطىء

" هل نصل يا حبيبى الى شاطىء الأمان؟" قالتها وقد ارتسمت فى عينيها نظرة حالمة على حين كانت يداها تضعان اللمسات الأخيرة للمركب الورقى الصغير.

خمسة مراكب صغيرة صنعتها له من الورق الملون حين كانت تحتفل معه تلك الليلة بعيد ميلاده الخامس والعشرين.

- " أتدرى يا حبيبى؟" قالتها مبتسمة ابتسامتها المشرقة الجذابة فنظر اليها وقد بعثت ابتسامتها الحنان من قلبه الى قسمات وجهه فاستطردت وهى ترنو اليه:

- " لقد بدأت تقويما جديدا لحياتى "ق.ح" و" ب.ح" ، قبل الحب وبعد الحب، لقد غدا حبك تقويما جديدا لحياتى به أؤرخ لها ولأحداثها"

نظر فى عينيها الصافيتين لبعض الوقت ثم قال:

- " أما أنا فليس لى تاريخ قبل حبك، لقد كان ميلادى الحقيقى مع ميلاد حبك فى قلبى"



رنت اليه قليلا ثم بدأت الأبتسامة تذوب فوق شفتيها وتتلاشى من قسمات وجهها

- " ماذا بك يا حبيبتى؟" قالها فى أشفاق

- " أشعر بالخوف" قالتها بأسى رقيق

- " مم؟!"

- " لا أدرى .. لكنى أتساءل: هل يمكن لانسان أن يحيا فى كل ما أحيا أنا فيه من سعادة؟ انها سعادة أكبر من أن تدوم"

- " لماذا كل هذا التشاؤم يا حبيبتى؟"

- " لا أدرى يا حبيبى .. لكنى لم أعتد من الحياة كل هذا الكرم والسخاء .. لقد اعتدت أن اتلقى هداياها بالخوف فهى لا تبسط بساط السعادة هكذا الا اذا كانت تحمل فى طياتها ألما لا حد له"

- " محبوبتى الرقيقة ، ما عهدتك أبدا فى مثل هذا التشاؤم .. فلنسعد بساعات حبنا ونسأل الله أن يحصنها ضد الزمن وغدره"

قالت وهى تحرك أحد المراكب الورقية باصبعها:



- " أخشى على زورقنا الرقيق ألا يبلغ الشاطىء .. أخشى عليه من أمواج الحياة العاتية .. أخشى أن تبتلعه الدوامة"

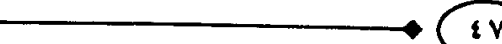
* * *

خمسة وعشرون عاما مضت على صنع مراكبه الملونة، ظهرت فى حياته أحداث وفنيت أحداث وبقيت المراكب الورقية الملونة رمزا للحب الخالد، تميمة ضد الفناء.

عامه الخمسون منذ جاء الى هذه الحياة وعامه الخامس والعشرون منذ أن ذاق للحياة طعما.

وحيدا يجلس فى شرفة مكتبته يحتفل بعيد ميلاده الخامس والعشرين بتقويم الحب .. تورتة صغيرة الى جوارها خمسة من المراكب الورقية الملونة، وقصائد شعره التى كتبها لطيفها على مدى خمسة وعشرين عاما.

- " أخشى على زورقنا الرقيق ألا يبلغ الشاطىء" تذكر كلمتها التى كانت تستشف الغيب من خلف أستاره وسالت من عينيه دمعة ساخنة



# شهرزاد

كان الجو فى ذلك اليوم صحوا بديعا والسماء مشرقة والشمس تعلو من الأفق الشرقى باعثة أشعتها الدافئة لتمتزج بتلك النسمات الربيعية اللطيفة المتهادية فى جو البستان ، حين كانت شهرزاد تخطو من داخل القصر الى ذلك البستان المترامى الأطراف متطلعة بعينيها ذات اليمين وذات الشمال تبحث عن شىء ما حتى استقر بصرها على ذلك الشبح الجالس بعيدا على صخرة تتوسط مجموعات من الحصى الصغير الملون بجوار جدول ماء صغير . فحثت خطواتها نحوه.

كان شهريار يجلس على ذلك الحجر الأملس محدقا فى جدول الماء السارى متسليا كل حين بالقاء احدى الحصوات الصغيرة ومتابعة ما تحدثه من دوائر صغيرة تتسع فوق سطح الماء متوحدة المركز حتى تتلاشى وتذوب فيما حولها.

انه مطلع الربيع حيث بدأ البستان يزدهى ببراعم الورود الصغيرة والأوراق الخضر الزاهية ورائحة العطر تضوع فى كل مكان.

خطت شهرزاد فى هدوء حتى وصلت الى جوار مليكها الشارد فى أفكاره ونظرت بحنان الى وجهه المفكر وعينيه الحائرتين ثم ارسلت اناملها تداعب شعره وهى تقول:

ما الذى أيقظ مولاى مبكرا هكذا؟!

فاستفاق شهريار ببطء كمن ينادى نفسه من بعد سحيق، ولما تكامل له حضور نفسه نظر الى وجهها الجميل وارتسمت على شفتيه ابتسامة ضعيفة، وقال بصوت متهدج:

شهرزاد؟!

خادمتك يا مولاى.

" أقبلى يا حبيبتى واجلسى الى جوارى "

قالها وقد أخذ كفها الرقيقة فى كفه وساعدها على الجلوس الى جواره، فنظرت الى وجهه نظرة ملؤها الاشفاق والحنان وتساءلت:

سلمك الله يا مولاى وقرة عينى ، أبك أرق ام تشكو من علة؟؟

لم يجبها وانما أرسل ناظريه الى أركان البستان المترامية لا يرى لها اخرا

سيدى وحبيبى ان قلبى يتاكل قلقا عليك فطمئن خواطرى.

فنظر اليها نظرة تراءت لها فى أغوارها بحار من الحنان والأسى ثم انفرجت قسماته عن ابتسامة هزيلة ، وأطال يحدق فى وجهها وقد كسته اى الاشفاق، ولما رأى كل قسماتها تنطق بحبه سحب يدها وطبع عليها قبلة طويلة دافئة فى حين كانت هى تتخلل شعره بكفها الأخرى وقد تحدرت على وجنتيها دمعتان كبيرتان.

رفع رأسه ومسح دمعتيها بأنامله واحتوى رأسها فى صدره وهو يقول:

لا أدرى يا حبيبتى ماذا كان مصيرى سيكون لو لم تشرقى فى حياتى بروحك النقية وقلبك الكبير ودنيا أحلامك الواسعة، لقد وهبتنى السعادة والحياة والخلود.

فلم تزد شهرزاد على أن قالت فى حنان:

مولاى.. والله مالى فى الحياة من أمنية سوى أن أكون تلك الخاطرة السعيدة التى تدخل السرور الى قلبك ولو للحظة، وحسبى هذا نعيما أتمتع به.



ثم رفعت رأسها ببطء ونظرت اليه نظرة كستها الدموع بسحر لا يقاوم وهى تقول:

والله يا سيدى وحبيبى ما كنت أطيل عليك حكاياتى رغبة فى الحياة ولا رهبة من سيف مسرور.. فذلك أهون عندى من أن أفكر فيه أتذكر يا مولاى ذلك الحديث الذى دار بيننا فى ليلة زفافنا؟

فنظر اليها شهريار متسائلا حين استطردت هى:

لقد قلت لى يا مولاى " أتعلمين يا فتاة أنك ميتة بعد ساعات قليلة" فأجبتك يا حبيبى بقولى " وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق .. وان ساعة لنا فى قرب من نحب هى خير من حياة طويلة لا حياة فيها" فوالله يا مولاى وحبيبى ما قلتها عن رغبة أو رهبة ، لكنى قلتها عن حب وقناعة... أنا يا مولاى من جاءت اليك بقدميها... أنا التى سعت اليك غير مكرهة، بل محبة... أنا التى أشارت على أبيها أن يزفها اليك رغم علمها بسيف مسرور الذى ينتظرها بين يديك... لقد حاول أبى الوزير أن يثنينى عن ذلك العزم ، لكنى كنت مدفوعة اليك بقوة أكبر من أن يثنيها شىء، تلك هى قوة حبى لك يا مولاى ومليك فؤادى، وكان لابد لذلك الحب الكبير من امتحان عسير قد تكون الحياة ذاتها ثمنا له...



أحببتك رغم كل ما رأيت فيك من قسوة ظاهرة حيث كنت أرى من وراء القناع المظلم جوهرة جميلة طمرتها الأتربة فعولت على أن أنفض عنها الغبار... أحسست أن وراء ذلك الانسان المخيف يكمن شطر روحى الذى عشت حياتى أبحث عنه حتى أضنانى البحث، وكان لابد من مغامرة وليكن النجاح حليفى والا فليفتح لى الموت أذرعه فما الحياة اذا لم نهبها لمن نحب؟!... وما تطاول الليالى والأيام والساعات اذا خلت من قلب ينبض وروح تتوق الى الفها؟!... وجئت الى بابك يا سيدى ومهجة قلبى أحمل روحى على كفى راضية مغتبطة وحبى فى قلبى، وفى رأسى وخيالى دنيا كاملة تتوق اليك وتبغى أن تحتويك، تحس أنك جزء منها بل قلبها النابض وشريان حياتها...هل تدرى يا مولاى الحبيب؟.. لقد قرأت من الحكايات وسمعت من الأساطير مالا أظن أن بشرا أحاط بمثله، وكنت كلما قرأت احدى تلك الحكايات تمثلتنى بطلة الحكاية أو أميرتها ونظرت حولى أبحث عن البطل الفارس الذى سيهوى قلبى بين يديه، فيرتد بصرى حسيرا كسيرا.. حتى زهدت فى الناس والحياة فيما سوى كتبى وخلوتى.. حتى رأيتك مرة جالسا متأملا فى بستان قصرك جلسة كجلستك هذه، رأيت رجلا غير ما يراه الناس، رأيت داخلك ان جاز

لى التعبير، كانت نظرتك وشرودك وقسماتك تهتف مخاطبة أعماقى سمعت طرقات قوية على جدار صدرى من الداخل فالتفت نحوه واذا بقلبى يشير نحوك قائلا " انه هو يا شهرزاد" فتساءلت مستنكرة " هو ماذا ؟!" فأجابنى قائلا " هو أمير أحلامك، هو شطرك الاخر، هو كنزك الدفين الذى تبحثين عنه عبر الأزمنة والأمكنة" فصحت مندهشة ومستنكرة " هذا السفاح؟!" .. ولا تؤاخذنى فى ذلك يا مولاى فأنا أحكى لك ما جرى (فابتسم شهريار فأكملت حديثها) .. تساءلت يا مولاى فى دهشة، دهشة من وجد كنزه بين أطلال خربة " هذا السفاح هو بطلى وفارسى؟" فأومأ القلب أن نعم، فقلت " ان يديه مخضبتان بدماء وذنوب لا تغسلها أنهار الأرض" فأجابنى قلبى " أجل.. ان ذنوبه لا تغسلها أنهار الأرض ولكن سيغسلها ينبوع صغير يخرج من قلبك أنت" فقلت " وأى أمل يرتجى من سافك للدماء مثله؟!.. وكيف يكون دخوله الى عالمى الرقيق الجميل؟!" فأجابنى قلبى " انه قضاءك وقدرك، انت مبعوثة السماء برسالة الحب الى ذلك القلب.. لا يغرنك منه ما ترين.. ان وراء الأسارير الجامدة والوجه المتجهم والصيحات العالية خيرا دفينا وروحا



كسيرة وقلبا غافيا ينتظر كف الساحرة التى ستوقظه فأقبلى ولا تترددى فهذا هو من تنتظره دنياك الجميلة"

وبالفعل يا مولاى.. من يومها صرت لا أحلم حلما ولا أحيا حكاية الا رأيتك فيها الى جوارى، لكنك كنت شخصا غير الذى يعرفه الجميع وعولت على نفسى أن أحول ذلك الخيال الى واقع وأن استنقذ الانسان العظيم فى داخلك من براثن الوحش المخيف. وفى اولى ليالينا معا قلت لنفسى انها ليلة الأختبار، تلك التى سأغامر فيها بحياتى من أجل حبى لو كنت قدرى كما حدثتنى خواطرى ولو كنت أمير دنياى الجميلة فسوف تناديك دنياى كما نادتنى من قبل، وستشغل قلبك كما شغلت قلبى، ويوما ما ستحتويك كما احتوتنى.. لم أكن أطمع فى أن تنقلب الدنيا فى ليلة واحدة، لكنى قررت أن افتح لك بابا الى دنيا أحلامى وجنتى فى تلك الليلة وأدعها تناديك مستجدية اياك أن تبقينى الى الليلة التالية حتى تعلم المزيد عن تلك الدنيا، وفى كل ليلة تعلم عنها أكثر فأكثر.. وكان أن صدقنى قلبى وصدقتنى خواطرى وسحبتك دنياى فاذا هى دنياك أيضا، وصار يقينى يزداد كل يوم بأنك فارسى وحبيبى وأننى ما جئت الى هذه الدنيا الا من أجلك أنت ، كى أسعد بك وتسعد بى

فوهبتك حياتى ووقفتها على سعادتك، واليت على نفسى أن أظهر للدنيا معدنك الطيب وألا الو جهدا فى أن أنشد لك الخلود"

" مولاتى الحبيبة!!"

قالها شهريار وهو يضمها الى قلبه ويمسح وجهه فى شعرها وقد سالت دموعه فبللت جدائلها الحريرية، ثم رفع رأسه ومسح دموعه وقال باسما:

أتدرين يا شهرزاد؟!.. انك أغرب وأجمل وأعظم حدث مر بى فى حياتى!!. أنا الملك العظيم قاهر الملوك كلها وصاحب السلطان المترامى الأركان.. خضت الحروب الرهيبة وكان النصر حليفى فى كل حرب خرجت للصيد والسياحة فى كل انحاء الأرض.. بنيت القصور على الجبال وفى السهول، على الأنهار والبحيرات والبحار.. حملت الى الكنوز التى تخلب الألباب .. حمل الى من الحسان مالا يحصيه عد.. لم أرغب فى شىء الا وكان أضعافه طوع يمينى ، حتى أثار ذلك فى نفسى الأشمئزاز والضجر.. مع كل ما أوتيت لم أشعر يوما- قبل رؤياك- بالسعادة.. ولطالما تساءلت كثيرا " ما الذى ينقصنى كى أكون سعيدا؟؟ لماذا أنا محروم من

الراحة والهناءة؟! حطمت الجيوش ووطئت الرقاب وتهاوت عند قدمى التيجان وصفق لى الناس وهللوا فرحين وأنا أنظر اليهم مستشعرا الغربة والقرف " لماذا أنا غير سعيد؟!" .. أمضى كل يوم الى قصر.. أضم الى نسائى كل ليلة فاتنة.. أتنزه فى مروج وبساتين تحكى جمالها الأشعار والحكايات.. أمضى وأعود بنفس الغصة والتساؤل " لماذا أنا غير سعيد؟!" تزوجت وخانتى الزوجة فنالت ما تستحق، قطعت رأسها وأنا الى القرف أقرب منى الى الحنق، ثم صار الزواج وقطع الرقاب عادة مبعثها الملل والملل حصادها أيضا.. كل ليلة أبحث عن الجديد فى كل امرأة، أبحث عما يكسر مللى فلا أجد، كلهن متشابهات فى بعث الملل، كنت ضحية احساسى بالضجر وكذلك كن هن ضحايا مللى.. كلما شعرت بالقرف القيت بهن الى سيف مسرور وازداد صدرى ضيقا.. أبغضت الدنيا وأبغضت نفسى، كنت استشعر كثرة ضحاياى فى الحياة ولكنى أنا أيضا ضحية لهذه الحياة .. حتى أشرقت انت فى سمائى كوكبا دريا.. هالنى منك ما رأيت منذ اولى ليالينا.. لم أقرأ فى عينيك ما قرأت فى أعين من سبقنك من خوف، ولكنى قرأت شيئا اخر لم استطع ساعتها أن أفهمه أومأت لى بأناملك الرقيقة الى مملكة غريبة تنتصب وسط الضباب

وابتسم طيفك فى خيالى قائلا " هلا شرفتنى بدخول مملكتى؟" فأجبته فى ملل " لقد زرت كل الممالك حتى عافتها نفسى" فقال طيفك " لكنك لم تزر مملكتى فجرب ذلك وستحس بالفارق!" فقلت " لقد ملكت الدنيا بأسرها فأين مملكتك؟" فأدهشنى أن قال طيفك " مملكتى خارج نطاق سلطانك.. مملكتى خارج نطاق الدنيا .. هى أكبر من الدنيا بل هى الدنيا الحقيقية.. مملكتى لا حاكم لها حتى الان سواى، منيعة على كل الغزاة و حصينة ضد كل الجيوش لا تفتح أبوابها الصلبة وتسلم عرشها الا طواعية ولمن أحبت ملكتها.. فلن تجلس على عرشها يا سيدى مالم أجلسك أنا"

لقد اثار حديث طيفك فى نفسى من الفضول بقدر ما اثار من الغيظ.. لم أكن لاتصور وجود مملكة لا تخضع لسلطانى، لكنى تمنيت ذلك فى قرارة نفسى، عسى أن أجد فيها ما افتقده وأبحث عنه دون أن أدرى كنهه.. ربما كسرت مملكتك رتابة حياتى، ربما.. أما اذا لم يحدث ذلك فسيكون انتقامى منك مضاعفا..

شهرزادى الحبيبة، لا أخفيك سرا بما حدث فى تلك الليلة.. لقد رأيتك تخطين نحوى فأحسست بشىء داخلى يخطو نحوك فأنكرت ذلك من نفسى ونهرتها حتى لاح لى وجهك فى أضواء الحجرة الخافتة فأعمى



ضؤك كل الأضواء فكأنى ما رأيت جمالا قبل جمالك، جمالا ينضح بالجمال من وراء القسمات الجميلة .. فأنكرت على نفسى ذلك أيضا وسلطت عليها قبضة حديدية.. وتحدثنى أنت بصوت كأنه الحلم اذا كان للحلم صوت أو كأنه السحر ان جاز للسحر أن يتكلم فازدادت عوامل الثورة على قبضتى فى داخل نفسى وأنا احاول كبحها ببطشى المعهود وخاطبتك ساعتها بما ينتظرك من مصير وكان ردك الساحر يقطر من دنيا مسحورة لا أراها، ورقص فى داخلى شىء لم أكن أعلمه من نفسى قبل ذلك أو أدرك له كنها. ثم رأيتك تبسطين لى بساطا من حرير الى مملكة من البلور النقى وتشيرين الى بيدك حتى أزورها .. أفزعنى أن تكون هناك مملكة فى الواقع أو الخيال لا تخضع لسلطانى وأنفت لذلك أشد الأنفة وفكرت فى تدمير مملكتك لكن قصرت يدى عن ذلك، فدفعنى الغيظ الى التفكير فى قتل ملكتها، فجاءنى من داخلى ألف شفيع يتشفع لك.. أشياء لم أكن أعلمها فى نفسى من قبل خاطبتنى بصوت العقل " ما عليك أن تمضى لزيارتها ؟!.. ألا ترى بشائر سعادة تطل برءوسها من فوق أسوار مملكتها.. الا تتوق الى حياة تكسر تعاستك ووحدتك وشقائك؟!.. انها التجربة الفريدة التى لم ترها من قبل ولن تراها مرة

أخرى اذا ضاعت من يدك الان" وهددتنى هذه الأشياء الوليدة بالعصيان والتمرد اذا لم أصغ اليها.. هددت بأن تخرج عن قبضتى وتمضى اليك رغما عنى.. فاستجبت لندائها ومضيت الى دنياك وكل جزء فى داخلى يبشرنى بسعادة مقبلة كسيل الأحلام.. تفائلت ولم أتعجل فى ابداء مشاعرى .. وعند الباب السحرى الكبير تحركت أناملك النورانية فانفتح الباب ثم حملتنا نسمة معطرة الى داخل جنتك وهناك تيقنت أننى لم أحيا يوما قبل رؤياك .. أدركت أن الدنيا بين يديك وأنه لا دنيا ولا حياة لى بعيدا عنك.. وانى لأعجب لنفسى كثيرا .. أنا الذى ضاقت على الأرض بممالكها وقصورها وبساتينها وجناتها حتى لكأنى أتنفس من سم الخياط.. أنا الذى ضاق بى ذلك كله ها قد وسعنى مجلس بين يديك وتسائلت " أى ساحرة أنت وأى سلطان لك على الزمان والمكان".. أكثر من ألف ليلة وليلة يا شهرزاد يا حلم العمر.. أكثر من ألف ليلة لم يتطرق الى قلبى فيها الملل بل ولم أعايش فيها ما يعايشه الناس من حياة لا ملل فيها ولا متعة.. بل هى متعة دائمة يا زهرة العمر.. دائما فى شوق اليك والى دنياك. شوق لم يفتر منذ أكثر من ألف ليلة ولا أظنه قد يفتر.. أنا يا شهرزاد شهريارك أنت ، شهريار الذى صنعته عواطف قلبك وخيالات



عقلك .. شهريار عمره ألف ليلة وليلة من السعادة .. شهريار الذى سافر بخياله فى خيالك وبرفقة روحك الطاهرة الى كل زمان ومكان .. شهريار الذى حملته كلماتك المعطرة ورفقتك الملائكية الى عوالم لم تطأها أقدام بشر فعاش فيها الحياة التى كان ينشدها طوال حياته . أما شهريار الاخر فقد صار رمادا حملته رياح الماضى الى حيث أراحتنى من رؤياه الى الأبد ما أعظم ذلك الانسان الذى يستطيع خلق حياة جديدة وساحرة لانسان اخر.. ( ثم جثا على ركبتيه أمام شهرزاد وأمسك بكفيها يغرقهما بقبلات ممتنة وهو يقول ) أنا الان ابنك يا مولاتى وامى وابنتى وصديقتى ومحبوبتى.. لا أدرى أى مكافئة يمكن أن أكافئك بها .. كل ما أملكه لك فهل أهب لك التاج لتحكمى الأرض ؟.. ولكن ما الذى أسعدنى أنا فى حكم الأرض حتى أتمناه لك؟!.. أى سعادة سيجلبها لك التاج والملك يا ملكة مملكة السعادة .. قولى لى اذن كيف أكافئك؟"

– حبك لى هو مكافئتى وقرة عينى يا مليكى وحبيبى وسيد قلبى وأفكارى.. لم أطمع يوما الى شىء سوى قلبك .. أن أدخل اليه وأجلس على عرشه فلا ينازعنى فيه منازع .. هذا هو العرش الذى أطلبه ولا أبغى مكافئة سواه .. فقد دخلت أنت الى هنا ( وأشارت الى قلبها ) وجلست

على العرش الذى لا يجلس عليه سوى ملك واحد أبد الدهر .. فهل لى بذلك العرش يا حبيبى؟".

- ان هذا القلب النابض بين جنبى هو صنيع يديك يا عطر الجنة وأنت من صنع له جنته وعرشه ثم جلستى عليه بلا منازع .. وأى منازع يطمح ولو بخياله الى منازعتك على عرشك يا أميرة الأميرات فلا تطير رأسه قبل ان تنزل بها تلك الفكرة؟! .. هل خلق الله امرأة تصلح للجلوس على ذلك العرش سواك يا سيدة قلبى .. تقدمى يا صاحبة الأيادى البيضاء واجلسى على عرشك جلوسا لا يعكر صفوك فيه حتى الظنون تقدمى يا حبيبة العمر واهنأى بحصاد غراسك" قال ذلك فتحركت نحوه فضمها الى صدره فتلاصق القلبان وتوحد نبضهما.



# صندوق الذكريات

ليلة من ليالى يناير القارصة . المطر يضرب النوافذ الزجاجية بقوة احساس عنيف بالبرودة التى تتخلل الأوصال ، برودة لا تفلح فى تهدئتها أجهزة التدفئة المنتشرة بالمنزل .. حنين غريب يقود خطاك الى حجرة المكتب .. تفتح أحد الأدراج التى قلما تفتح .. تخرج منه صندوقا صغيرا مطعم بالصدف الأبيض .. تجلس الى كرسى الفوتيه المريح والصندوق بين كفيك .. تمعن النظر اليه .. مزيج غريب من المشاعر يتداعى من داخلك حنين وألم ، شوق ومرارة ، لهفة وتقزز .. المطر يضرب النوافذ بقسوة والخواء والبرد يضربان باطنك أنت بقسوة أشد .. تمتد أصابعك لتفتح الصندوق الصغير ذى البطانة الحريرية السوداء .. تتطلع الى الرسائل القديمة وتتشمم رائحتها .. تفرغ محتويات الصندوق فوق منضدة صغيرة أمامك وتجول كفك بين تلك المحتويات.

" وجوه كثيرة تداخلت فى حياتى وتعاقبت عليها ، لكنها كانت كظلال بشر لا تترك فى حياتى اثر ، ولا يهتز لها قلبى بخفقة ، حتى رأيت



وجهك أنت .. انه الوجه الأوحد الذى ارتسم فى قلبى وحفر فى وجدانى وجدت فيك رجلا مختلفا عن كل من عرفتهم ، وجدت فيك المعانى التى لم أعهدها فى بشر من قبل .. سابح فى عالم فريد ، عالم قريب بعيد ، صفاء روحك يشدنى الى هذا العالم الخاص ويدفعنى الى الغوص فى أعماقه احساسك العميق بالحياة يسحبنى معك فى رحلة سماوية محلقة "

الاحساس بالغربة كان احساسا ملازما لك .. تشعر دوما بأن هذه الدنيا ليست وطنك .. ربما جئت فى زمان ليس بزمانك ، وربما كنت مخلوقا من كوكب اخر .. لم تستطع تقبل الحياة على علاتها .. جعلت احتكاكك بها فى أضيق الحدود ، وصنعت حول نفسك تلك الصدفة الصلبة زاعما أن الكائن الرخو فى داخلك ، ذلك الذى لا يطيق مواجهة الحياة سيصنع كما يصنع حيوان اللؤلؤ حين يغلق عليه صدفته ، وأن اللؤلؤة تتشكل فى داخلك على مهل بعيدا عن ضجيج الناس وقبح حياتهم كان هذا هو رأيك فيمن حولك وكان رأيهم هم أنك مخلوق متعال أو تافه تتشدق بالكمال أو ربما أجبن من أن تواجه الحياة الحقيقية ، لكن مفهوم كلا منكم للحياة الحقيقية كان مختلفا عن الاخر.



ظللت فى واديك وهم فى واديهم ، تشعر بأن الفجوة بينكم تتباعد حتى استقر فى يقينك أن حياتك الحقيقية لن تكون على تلك الأرض وولد داخلك السؤال الحائر: فأين تكون اذن؟ .. هل تستغنى بدنيا الحلم عن دنيا الواقع ما دام تحويل الحلم الى واقع أمر مستحيل؟ .. ربما لم تكن راضيا تماما عن هذا الحل ، لكن لم يكن أمامك سواه ، فاستسلمت لحلاوة الحلم وكلما ضيقت عليك قماءة الحياة كان فى الحلم المتسع وكان فى خيالك الملجأ والملاذ .. أنشأت عالمك السحرى فوق سحابة وردية بعيدا عن جو الأرض الملوث وصارت متعتك هى الحياة فوق السحاب والتطلع الى هموم الدنيا من عل.

" كنت لى دوما النموذج الفريد الجذاب .. نسمة عابرة .. مخلوق يعيش بين السماء والأرض يبحث عن معنى لكل شىء ، يمضى منقبا فى كتاب الكون العظيم عن معانى الحقيقة والجمال"



" أنت ، ماذا أقول عنك ؟!.. حنان دافق و عزيمة متحدية .. سكون الصمت وتمرد البركان .. قلب يفيض بالحب وعقل يفك طلاسم الحياة وألغازها"

" أنت ، ماذا أقول عنك؟! .. روح وجسد .. روح سكنتنى وامتزجت بروحى ، وجسد صورته فى نفسى وحفرت تفاصيل ملامحه فى كيانى أنت ، ماذا أقول عنك؟! ، أنت الحياة .. أنت الجمال .. أنت المعنى "

لا تدرى أنت كيف وصلت هى الى عالمك الخاص .. كيف صعدت الى سحابتك الوردية .. كان هذا العالم لك وحدك ، لم تطرقه من قبل قدم بشر سواك حتى فاجأتك هى فى قلب عالمك فسألتها مندهشا : كيف وصلت الى هنا؟ .. فلم تجبك سوى بابتسامة .. تهيب كائنك الرخو من رؤية بشرى فى دنيا الأحلام فولى هاريا محتميا بصدفته الصلبة .. لكنها جاءت اليه وطرقت على تلك الصدفة طرقات حانية ذاب لها قلبك حاولت هى طمأنة مخاوفك ، قالت لك انها مثلك ، مخلوقة من نفس معدنك أو ربما هى شطرك الاخر.. أدهشك منها مقالها أنها جاءت فى



زمان غير زمانها أو ربما كانت من كوكب اخر .. أحسست فى كلماتها صدى خواطرك فبدأت الصدفة تنفتح على مهل .. قالت أن حياتها قد انقضت فى البحث عنك أنت دون سواك .. قالت أنك لها الحلم والأمل

" أيقظت فى جذوة الحب الجامح ، وجعلتنى مشدودة اليك بخيوط خفية لا أعلم كنهها"

" يحيط بنا أحيانا العديد من الأشخاص لكن عينى لا ترى سواك ولسانى لا يخاطب غيرك ، وكأن كل من حولنا خيالات لا وجود لها احتضنك بعينى ، أضمك الى قلبى"

قالت أنها حين ارتأتك فى دنيا الناس أحست بألفة لم تعهدها فى تلك الحياة القاحلة .. تملكها حب عجزت عن التحكم فيه بل صار هو سيدها ومسير خطاها .. لكن أين أنت؟ تساءلت كثيرا: ألا تراها؟ ألا تشعر بحبها؟ ألا تشعر بأنها الربيع الذى جاء لينير وجه الحياة بزهره وعطره.

" عذبنى احساسى بأنك لا تشعر بحبى ولا تبادلنى به حبا .. حاولت مرارا أن أجتث جذور ذلك الحب الذى ينمو فى قلبى يوما بعد يوم . لكنى كلما حاولت الابتعاد عنك أجدنى مشدودة أكثر فأكثر الى روحك بخيوط شفافة فى نعومة الحرير لكنها فى قوة الفولاذ .. ساعتها أيقنت أن قلبى يعجز أن يطوع نفسه لرجائى ومحاولاتى وعلمت أن لا حياة لى بدونك وأنك أكسير حياتى ، فتوقفت عن محاولاتى واستسلمت راضية لحيرتى وعذابى"

كنت على الدوام من أشد المؤمنين بالحب ، كان هو محبوبك الأول كان يصوغ لك من نفسه طيفا لشطرك الاخر الذى تتوق الى لقياه .. كان لذلك لذة تعينك على شقاء الحياة المتواصل .. لكنك لم تتخيل يوما أن يكون مذاق الحب الحقيقى هكذا .. لذة تفوق الوصف ونشوة تدفقت فى دماءك لتحيى كل الحواس .. صبغ جمالها الكون بصبغته فغدا كل ما فيه جميلا .. أسكرتك نشوة الحب وطارت بك الى أعلى الذرى .. هل يمكن أن يتجسد الحلم بهذا الوضوح وهذه الدقة المتناهية؟! .. ليس ذلك فحسب

بل يأتى اليك سعيا دون تدبير أو تقدير .. خطوت الخطوة التى تهيبتها طوال حياتك ، غادرت دفء صدفتك الامنة ولكن الى حضنها الأكثر دفئا غرستها فى قلبك وقالت أنها غرستك فى قلبها .. انطلقت تجوب بها عالمك الخاص ، عالمك الجميل الذى بنيته فى هدوء بعيدا عن أعين الفضوليين وكنت تضن به على جميع البشر ، كنت تخشى أن يدخل اليه من يفسد جماله الذى بنيته بصبرك الطويل .. لكنك أدخلتها هى حين تيقنت أنه سيزداد بها جمالا .. مضيت تطوف بها وقد داخلك شعور بأن كل شىء فى عالمك الجميل يبتسم سعيدا بمقدمها ، أما عنها هى فقد كانت مبهورة بكل ما ترى.

" فى كل لقاء لى معك أشعر كأنك تأخذنى لارتياد حقل تاريخى كل شىء فيه يلمع بألوان قوس قزح .. تضرب بعصاك السحرية فتنشق الأرض عن جداول مياه رقراقة أغتسل فيها من همومى ، وبساتين زاهرة تبعث فى نفسى سكينة نادرة لم استشعرها من قبل "



" تعلمت معك ثقافة الانصات وفن الصمت .. فتحت أمام عقلى عالم رحب لم أكن أعلم عنه شىء .. أعدتنى بعذرية كلماتك الى زمن الحكايات الملونة التى تحكيها الجدات .. أخذتنى بصراحتك الخرافية الى زمن البراءة الأولى"

" لم يعد للزمن حساب ولم أعد أحس بعقارب الساعة فى وجودك"

قالت لك ان فرحتها بك هى فرحة الأم العاقر التى يئست من الشفاء وانقطع أملها فى رؤية وليدها يبتسم لها ، ابتغت العلاج فى كل أنحاء الأرض حتى استقر فى داخلها أنه لا علاج .. مات فى داخلها الأمل واستسلمت لمرارة الحرمان حتى بدأت تعتادها .. عندئذ أنعمت عليها الحياة – التى قلما تجود بلحظة هناء- بوليد كأجمل ما يكون ، انتشلها من قاع الشقاء الى ذروة السعادة .. سحبها من بحار الخواطر السود الى بساتين الحلم الزاهرة ، فانطلقت معه كطفل صغير الى عالمه الجميل الذى كانت تتحرق اليه شوقا.



" أنقذتنى بزورق نجاة من خشب الأمان بعيدا عن أمواج حياتى المتلاطمة .. فتحت لك خزانة عقلى المشتت لتتوغل بين خباياه ثم تعيد ترتيب أدراجه المبعثرة"

" لم أعد أضع المتاريس على لسانى كلما حدثتك .. لم أعد أبالى بما تعلمته من بروتوكولات وقواعد .. أدخلتك معى الى خبايا نفسى وجدتنى أخرج لك من أعماقى أشباح خوفى .. ما من أحد قبلك استطاع الولوج الى سراديب روحى وخبايا نفسى مثلك "

" فجرت بداخلى براكين الحب والشوق التى وصلت بى الى حد الاحتراق، اقتحمنى اعصار الحب فلم استطع منه فكاكا ، وجرفنى التيار العالى صوب بحر متلاطم الأمواج .. اندفع شلال الأحاسيس ليغرقنى فى محيط مياه خضرت صحراء حياتى فاستسلمت لتيار الحب حتى الثمالة"

" اننى اعترف لك اننى لم أعرف لقلبى خفقة حب واحدة ولا رعشة شوق مزلزلة ولا أحسست بلمسة حانية حتى ظهرت فى سماء حياتى

كبرق لامع .. أعترف لك بأنك أصبحت مركز الكون بالنسبة لى ، انتشلتنى بسحر حبك من روتين حياتى الجافة وطفت بى فى عوالم لم أحلم بوجودها .. أعترف لك بتلك المشاعر التى انبعثت داخلى منذ التقت عيناى بعيناك لتقفز بداخلى نشوة غامضة أحسستها تسرى بجسدى كالخدر اللذيذ"

" أعترف لك بعشقى اللانهائى .. أعشق كل شىء فيك .. أعشق صورتك التى حفرت فى قلبى .. أعشق صوتك الذى يدب فى أعماقى كطرقات تفتح أبوابى المغلقة فى رقة وحنان .. أعشق ذكاءك المختبىء داخل طيات براءة كلماتك .. أعشق عالمك الخاص الذى تحيا فيه .. أعشق استغناءك عن الاخرين كأنك حاكم متوج لمدينة من الزاهدين المشعين ضياءا على كل ما ومن حولهم .. أعترف لك بأننى أريدك الان ، أريد أن نربط حياتنا معا ، أريد أن أمسك بحلمى معك "

" لكل انسان مثل أعلى يركض وراءه ، ربما كان هذا المثل الأعلى فكرة أو مبدأ أو انسان ، أما أنا فالحب هو مرشدى فى الحياة ، هو الاحساس



الوحيد الذى يقود خطواتى .. لن يستطيع أحد أن ينتزعك منى .. سنرسم معا خريطة واضحة المعالم لمستقبل متدفق بسيل العواطف الجامحة ومغزول بخيوط الأمل.. سنعيش فى معبدنا الذى شيدناه بصبرنا فى عالمنا الخاص .. سنسبح فى بحار عشقنا ونتطهر من الأدران التى علقت بنا من عالم البشر، سننهل من ينابيع الصفاء والأمان والسكينة .. أقسم حبيبى لك – وأظننى عندك مصدقة- أننى وهبتك قلبى وروحى وكل ما أملك فلن أكون الا لك ، فكن لى حبيبى ولا تكن لامرأة سواى "

* * *

شعور ممض بالمرارة والتقزز، احساس بعدمية كل شىء .. الى أى مدى يمكن أن يلبس الكذب ثياب الحقيقة وأن تنطوى مسوح الحب الطاهرة على أنانية مفرطة وحب لامتناهى للذات؟! .. ألا ينبغى لنا أن نحسد الحية على قدرتها الفائقة على نزع جلد الماضى وتبديله بجلد اخر أكثر ملائمة لمتطلبات يومها .. ألا تحسد الحرباء على براعتها التى تستدعى الاعجاب فى التلون باللون المناسب لوسطها الذى تحيا فيه

انها وسيلة خلقتها فيها الطبيعة لتحاكى بيئتها من حولها حتى تضمن لنفسها السلامة.

صحوت من حلمك الجميل لتجد نفسك مصلوبا تحت شمس الواقع الحامية ، تلك الشمس التى بخرت قطرات الندى العالقة بزهرة روحك لتغذيها ، وتبخرت مع حرارتها أيضا وعود نسجت من أكاذيب روتها شفاه ستروى أكاذيب غيرها لاخر أو ربما اخرين.

لكن ضربتك أنت كانت فى مقتل .. عشت ترقب الاخرين يتساقطون بلا وعى على الطريق الطويل الشائك وعجلة الحياة تطحنهم بلا رحمة فوقفت فى وجه الشقاء وأعلنت الحرب .. قررت أن تتحدى القبح بالجمال ، أن تتحدى الواقع بالخيال ، أن ترفع راية الحلم وألا تسقط بين حجرى الرحى .. لكنك لم تدرك أن موازين اللعبة بينك وبين الحياة ليست فى صالحك ، انها لعبة الخالدين مع الهالكين وهى لعبة محسومة نتائجها سلفا .

على جانب الطريق لاحت لك زهرة الأحلام فبهرك نورها وخدرك شذاها وأغرتك بالاقتراب والملامسة .. وبلا عقل – شأنك شأن كل الهالكين

اندفعت الى مصيرك كالأعمى كما يندفع الفراش الى نار هلاكه .. مضيت تتحسس الوردة بكف حانية ، فبرزت من أحضانها الأشواك التى مزقت كفك وسرى سمها فى أوردتك.

قد تقتل العادة الامنا ولكن .. ولكن ما الذى يموت مع موت الالام اذا ماتت؟

غدا جرحك مزمنا .. قد تكون الامه أخف حدة ، لكنها أعمق فى نسيج الروح وأكثر قدرة على تغيير كل شيء فى أعماق النفس .. نصرخ للالام الحادة حين تذهلنا عن أنفسنا لكننا نعود الى أنفسنا مقهورين ونستصحب معنا ذلك الرفيق الأبدى الذى سيلازم الروح منذ تلك اللحظة وهو الألم المزمن .. هو شيء لا يمكن تحديده أو وصفه يمضى حاملا شرابه المر مقطرا اياه فى كل جانب من جوانب النفس وفى كل وجه من وجوه الحياة .. تختفى من حياتك كل الألوان فلا يبقى منها سوى الرمادى لون النفاق .. لون الشيخوخة .. اللون الذى هبط على حياتك فأفقدها كل مذاق .. اللون الذى استوطن حياتك فى تحدى سافر معلنا أنه لا عودة لألوان الربيع بعد الان ، ثم يبتسم ابتسامة مقيتة معلنا فى تبجح أنه رغم كونه الأبغض الى قلبك الا انه اللون الوحيد الحقيقى وأن كل ما يرتسم

فـى ذاكرتـك مـن ألـوان أخـرى كانـت محـض خيـال وأكاذيـب تـراءت لعينيك على ضوء القمر الشاعر الذى يستحى أن يفضح المشاعر الزائفة فتشمل عباءته الحانية الصادق والكذوب ، لكن الشمس القوية دوما أكثر منه صراحة تسلط نيران امتحانها على كل ادعاء فلا يبقى تحتها الا ما يستحق البقاء .. فأين ألوانك التى همت بها ، لماذا لم تصمد لنار الاختبار

* * *

لماذا لا تقوى على تدمير تلك القصاصات التى عشت بها يوما فى جنة الحب ثم أثبتت لك الأيام أنها حزمة من الأكاذيب التى لا تساوى مداد الحبر الذى كتبت به؟! .. ربما كانت الان أكاذيب لكنها كانت لك يوما حياة وأى حياة ، حياة لا تملك الأنفصال عنها ونسيانها رغم أنها زالت ولم يبق منها سوى أطلال .. لكنها أطلال خالدة ستظل باقية تحكى قصة الحب والوهم .. قصة الحلم والغدر.

طوى قصاصات الزمن البائد الخالد وأودعها فى صندوقها الصغير ذى الأصداف البيضاء والبطانة الحريرية السوداء.

# عودة الروح

كان الكاهن الأكبر يمضى بخطوات متسارعة بالقدر الذى يتيحه له عمره الذى جاوز المائة عام حتى بلغ باب مخدع الأميرة .. استأذن فى الدخول عليها فأذنت له.. ما كاد يدخل حتى تبدت له الأميرة الجميلة فى حال من القلق والتوتر ظهرت بوضوح على قسمات وجهها الجميل وفى أعماق عينيها القلقتين وأصابعها المتوترة بانقباضاتها وانبساطاتها المستمرة.

" أبى الكاهن الأعظم!! " قالتها الأميرة فى لهفة حين رأت الكاهن

" مولاتى الأميرة الجميلة.. ابنة النيل الخالد.. عروس مصر والدنيا "

قالها الكاهن وهو ينحنى فى احترام.

طال انتظارى لمقدمك!!

مولاتى .. ان رسولك ما كاد يحمل الى طلبك المقدس برؤياى حتى لبيت طائعا بغير ابطاء.

نعم نعم .. ربما سبب ذلك ما أنا فيه من قلق ولهفة.



أى قلق يا مولاتى ؟! حفظك الاله وحمى قلبك الطاهر.

"حبيبى الأمير يا أبتى وكاتم سرى!! " قالتها الأميرة فى شوق ولهفة

"الأمير!! (ثم بعد صمت قصير) فليهنأ فى مملكة الجنة ولينعم فى ملكوت الاخرة" قالها الكاهن فى خشوع.

ان حبيبى لم يمت يا أبتاه!!

أجل أجل يا مولاتى .. فالأخيار لا يموتون والأرواح الطيبة تطير فى سماء الخلود .. ان مولاى الأمير لم يمت يا مولاتى لكنه انتقل الى حياة الاخرة، حياة الخالدين.

ان حبيبى لم ينتقل الى الاخرة بل لا زال فى الدنيا.

" مولاتى!!" قالها الكاهن فى دهشة واشفاق.

- لا تخف يا ابت فأنا ما زلت محتفظة بعقلى ولكن أنصت الى قليلا" قالتها الأميرة وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة لطمأنة الكاهن الذى جلس ولم تبرحه دهشته، فاستطردت الأميرة:



لقد رأيت الليلة حلما هو رسالة من الاله يا ابت تخبرنى أن حبيبى لا زال حيا ( نظر اليها الكاهن بعينين متسائلتين فاستطردت ).. لقد رأيتنى أمضى الى مقبرة حبيبى، أدخلها وأمضى فى غمرة أنوار مهيبة الى حيث تابوته المقدس. وقبل أن أفتحه سمعت اسمى يتردد فى حنان خافت من داخل التابوت فذاب قلبى شوقا وعض الصوت الحنون قلبى الموجع حاولت أن أرفع الغطاء عن التابوت لكنه كان ثقيلا .. حاولت كثيرا حتى حطم قلبى عجزى عن رفع الغطاء .. تلفت يمينا ويسارا بحثا عن معين يعيننى على وصل محبوبى ودموعى تترقرق فى عينى وتردد صوته الحبيب من داخل التابوت يوجع قلبى ويسعده لكن هاتفا بصوت حبيبى هتف داخلى أنه لن يساعدنا على التقاء أشواقنا سوى عزائمنا فلا تبحثى عن معين من خارج نفسك ولكن استجدى قلبك الحب الشامخ بين الأضلاع .. سالت دمعات من عينى وأحسست بقوة هائلة تدب فى داخلى ، دفعت الغطاء فانفتح التابوت.. رفعت غطاء الكتان الأبيض فرأيت جسد حبيبى قد تحلل الى حبيبات من التبر لها رائحة العنبر



تحلل جميعه ولم يبق منه سوى قلب حى ينبض باسمى .. أجل يا أبت لقد تحلل جسده فلم يبق منه سوى قلب نابض باسمى وبحبى!! " قالتها الأميرة وقد سالت دموعها الساخنة على وجنتيها.

" مولاتى الأميرة!!" قالها الكاهن فى مواساة واشفاق. فرفعت الأميرة رأسها ومسحت دموعها وهى تقول:

ان حبيبى لا زال حيا .. هكذا يؤكد لى قلبى.

اذا كانت مولاتى تقصد حياة القلب وحياة الحب فأنا أؤيدها فى ذلك.

لقد قررت أن أزور مقبرته.

فليبارك الاله خطاك.

وأفتح التابوت.

لماذا يا مولاتى؟!.. فلندع أحبابنا مطمئنين فى نعيمهم الأبدى!!

انى أدرى بنعيمه منكم.

ولكن يا مولاتى!!



قلت لك انى أدرى بنعيم حبيبى منكم .. ان حبيبى لم يمت وقلبى لا يكذبنى.

هلا أعدت التفكير فى ذلك يا مولاتى؟

" بل هيا سنمضى الى المقبرة" قالتها الأميرة متجاهلة رجاءه

ألا ينبغى الأستعداد لذلك أولا؟؟

" لقد أعددت كل شىء" فصمت الكاهن حين نظرت اليه الأميرة وتساءلت:

ماذا ترى؟

"الرأى ما ترى مولاتى" قالها فى استسلام.

" اذن فلنمض الان "



* * *

" سأدخل أنا والكاهن الأعظم فقط" قالتها الأميرة وأوقفت الموكب المصاحب لها باشارة من يدها عند باب المقبرة، فأحنى الجميع رءوسهم طاعة .. رفعوا لها الغطاء الحجرى الضخم .. نزلت على السلم الحجرى

المعقود حتى بلغت اخره .. كانت تحمل المشعل فى يدها، حاول الكاهن أن يحمله عنها فأبت ومضت تدفعها الأشواق وتستحث خطاها .. فؤادها يخفق فى حنان وألم .. الهواء المكتوم يحمل اليها عبق الأمس والذكريات صوت النبضات التى ترامت لأذنيها تسمعه الان ويزداد وضوحا فى أذنيها كلما اقتربت من التابوت:

" هل تسمع يا أبتاه؟ " قالتها بعينين دامعتين وفم مبتسم.

" أسمع ماذا يا مولاتى؟! "

" نبضات قلب حبيبى !! " فصمت الكاهن العجوز الذى بدأ يتهم حاسة السمع لديه ، أما هى فواصلت خطوها دون أن تهتم بسماع رده منذ متى كان يسمعه سواها أو يسمعها سواه .. حسبها أن يسمعها وأن تسمعه .. ثبتت المشعل بجوار التابوت ولامست التابوت بأناملها فى حنان وقالت وقد شرقت بدموعها :" انه ينادينى!!.. انه يقول لى لقد طال انتظارى لك يا حبيبة القلب!!.. لم كل هذا الهجر؟!" .. كلا يا حبيبى لم يكن هجرا، مزقت وحدتنا أكف البشر فجمعتنا يد الاله" قالتها الأميرة



ثم دفعت الغطاء بيديها فانفتح، وبشوق وحنان أزاحت الغطاء الكتانى الأبيض عن وجهه فتعالى وجيب قلبها المؤلم وقالت وأنفاسها تتسارع " ألم أقل لك انه لم يمت؟!" .. نظر الكاهن الى داخل التابوت فرأى الأمير راقدا كالنائم .. لم يغير الموت من هيئته شيئا رغم مرور الزمن!! .. عجب كثيرا ولكن .. لكن ذلك لا يعنى أنه لازال حيا .. فكر فى هذا الأمر لكنه لم يصارح الأميرة االعاشقة .. دنت الأميرة بوجهها فوق وجه الأمير حتى ترددت أنفاسها الحارة على صفحة وجهه وقالت والدمع يفيض من عينيها الجميلتين:- " ها انا الى جوارك يا حبيبى ونبض قلبى.. ها قد عدت اليك وعدت أنت الى .. ألم أقل لك ان شيئا لن يفرق بيننا يوما سنحيا معا ونموت معا .. ألم أقل لك اننا كيان واحد لا ينفصل شطراه ولا حياة لأى منا دون الاخر.. ألم أقل لك ان حبنا تميمة الخلود؟! " كانت تردد ذلك ودموعها تتساقط على وجهه ثم لامست شفتيه بشفتيها فى قبلة حنون فسرت فى الجسد الراقد رعشة فرفعت الأميرة رأسها ونظرت الى حبيبها ذاهلة .. فتح الأمير عينيه وبقى لحظة كالذاهل لا يفعل شيئا

سوى النظر فى عينيها.. أما عنها فقد كانت مشاعرها مزيجا من الدهشة والسعادة ، تبتسم وتسيل أدمعها .. أما الكاهن فقد نظر الى التابوت ذاهلا لا يصدق ما يرى .. لقد أحيت دموع ايزيس اوزوريس لكنها كانت معجزة فهل تتكرر المعجزات؟!.. وكأنما قرأت الأميرة أفكاره فقد قالت " الحب هو المعجزة .. وما دام الحب باقيا فان المعجزات تتكرر" وأمسكت الأميرة بيد أميرها فأقامته من مرقده فى ردائه الأبيض وقالت:

"أهكذا تفارقنى وحيدة فى الحياة؟ كيف هان عليك ذلك؟! " قالتها الأميرة فى عتاب حان فانحنى الأمير يقبل أناملها ثم رفع رأسه وحدق فى عينيها قائلا:

لاح لى شبح الفراق وهم يسحبونك بعيدا عنى .. جلست وحدى مفكرا أى حياة تلك التى أحياها بعيدا عن أميرتى الحبيبة؟! .. أنت أيتها العين ماذا تصنعين ان لم تطالعى محياها الجميل وابتسامتها العذبة وعينيها الساحرتين ليل نهار؟ .. وأنتما ايها الأذنان أى حياة لك بغير حديثها الخلاب وصوتها المنغوم؟ .. وأنت ايتها الأنف هل لك بقاء بغير تنسم



أنفاسها المعطرة؟.. وأنتما ايها القدمان ما شغلكما ان لم تسعيا الى لقياها؟.. وأنت أيتها الأنامل أى حياة لك ان لم تعانقى أناملها؟ .. وأنت يا جميع الجسد أى حياة لك بعد فراقها؟!" ولقد دعوت الاله ألا يعذب منى عضو بالحياة بغير زاد من وصال من أحب فاستجاب لى فأنام كل عضو من جسدى عدا ذلك القلب الذى استمد حياته من احتوائه لحبك وظل يغنى باسمك فى كل نبضة من نبضاته مؤنسا تلك الأعضاء النائمة مترقبا وصول الأميرة الجميلة، الساحرة الصغيرة التى ستمس الجسد الراقد بسحرها فتبعث فيه الحياة، كنت على يقين من عودتك الى يقينا لا يتناهى اليه شك .. روح تائه ظل يبحث فى الأرض طولا وعرضا ينادى الفه حتى التقاه، التحم به وامتزجت كل خلية من خلاياه بشبيهتها، فأى قوى ذلك الكون يمكنها أن تفصل بينهما؟! هل يقوى على ذلك زمان أو مكان؟! هل يقوى عليه انس أو جان؟!

فارسى وحبيبى .. والله ما رقا لى جفن ولا استلذت عينى بمنام مذ حرمت الاكتحال برؤياك .. ولا أطبقت أجفانى الا رأيتك بين الجفن

والحدق، ولا اختلس الكرى من عيناى لحظات خاطفة الا كنت فيها أنيسى وجليسى، وتساءلت فى دهشة عن ذلك الحب الخالد خلود الدهر الفائض بالعطاء والبركة كنيلنا المقدس!! .. عذبتنى أشواقى اليك وحرمانى من رؤياك .. تراءت لعينى تلك الأسوار السود العالية التى أقاموها حولى فاصلا بينى وبينك ثم جاءوا يناشدونى الخروج من عزلتى والاقبال على الحياة!! .. أن أسعد بمباهجها ولذاتها!! .. كلما خطوت خطوة صدمتنى الأسوار السود فأرتد الى وحدتى فى حزن أقتات ذكرى أيام السعادة .. حين كان العالم كله جميلا زاهيا، نجوبه طولا وعرضا ونحن فى أماكننا جلوس .. نقطف الزهور، نطارد الفراش، نمسك الألوان بين أناملنا لنلون صفحة الكون بألوان الشروق أو الغروب .. نرسم فى اطار اللوحة البهيجة الأنهار والأشجار والأزهار ثم نقفز الى داخل ما رسمت يدانا معا .. نستمع الى شدو العصافير ونصغى الى خرير الماء نرنو الى الغزالات المنطلقات فى مرح، والبجعات السابحات فى زهو هادىء .. نتلاصق فيحيطنا الحب بوقاء من كل برد أو حر .. نقفز الى

النهر العظيم نغتسل فيه من هموم الحياة ومتاعبها، تشرق علينا الشمس فتبخرنا أشعتها من سطح النيل العظيم وتحملنا الى سماء وردية السحاب، تحملنا الريح عبر البلدان ثم نتساقط غيثا يحيى الأرض الموات

جثا على ركبتيه أمامها وأخذ كفيها بين سبابتيه وابهاميه ثم أغرق ظاهر كفيها بقبلاته ودموعه وهو يقول:

" والان يا حبيبتى ها أنت تعودين الى فتعود الروح الى الجسد الليلة يا سيدتى سأحملك الى الجنة .. سأحملك الى الكنز الذى عشت حياتى أدخره لك، الى المملكة التى كانت لنا يوما حلما حتى بنيتها لك مملكة بنيتها لك بعيدا عن أعين الناس ولكن هل ستتخلين عن عرش طيبة؟"

" سأحيا معك ولو فى هذه المقبرة " قالتها وقد تجلت روحها المحبة وقلبها العاشق فى قسمات وجهها، فقال وهو يضمها الى صدره:

أنت كنز الكنوز.. أنت الحقيقة والجمال فى عالم الزيف والقبح

والان يا حبيبى هيا الى سطح الأرض حتى ترى النور.

النور هو حيث حللت أنت يا أجمل كوكب درى .. لقد كنت فوق الأرض يوما فأظلمت الدنيا حين حرمت منك .. وهنا فى قلب المقبرة أضاءت الدنيا بمقدمك، فأى قطعة من الجنة غدت المقبرة بقدومك حين طيبت ثراها بخطاك؟!! "

"هيا هيا يا حبيبى .. انتق من تلك الملابس أجملها وانزع عنك رداء الموت الأبيض" قالتها وهى تشير الى صندوق فى جانب المقبرة حيث دفنت الملابس مع الأمير، ثم استطردت:

والان سأمضى لأهيأ لك الموكب ليستقبلك أعظم استقبال.

" كلا " قالها الأمير بقوة ثم استطرد فى رقة " بل لتصرفى هذا الموكب فلا أرغب فى رؤية أحد سواك ولا أريد أن أرى فى حضرتك أحدا .. لن يعكر صفو وحدتنا بشر .. ستحتفل جوارحى وقلبى ويحتفل معها الكون بعودة الروح الى الجسد"



لك ما تريد يا حبيبى ولكن عجل ولا تتراخ فانى فى شوق عظيم

" لك الأمر يا مولاتى وعلىّ السمع والطاعة " قالها مبتسما وهو يقبلها بين عينيها.

مضت الأميرة الى خارج المقبرة وتبعها الكاهن فصرفت الموكب كله أحس الكاهن بأن وجوده بات غير ذى فائدة فاستأذن الأميرة فى الانصراف فأذنت له، وما هى الا لحظات وكان الأمير يقف الى جوار الأميرة خارج المقبرة يتطلع الى النور ثم يحدّق فى وجهها الحبيب ويقول مبتسما:

انى يا حبة القلب ما يعنينى ضوء ولا هواء ولا ضيق الدنيا ولا اتساعها وما يعنينى سوى وجودك دوما الى جوارى، فضوء عينيك يضىء لى الدنيا فأراها دوما جميلة ملونة ما دمت الى جوارى ثم تعمى العين فلا ترى شيئا بعد فراقك .. أما الهواء فلا يعنى فى حياتى سوى أنفاسك الطيبة يا قارورة المسك .. أما عن ضيق الدنيا واتساعها فحيثما حللت



فهى الجنة الواسعة لا نهاية لها واذا غبت فهو القبر ولو كنت فى جنة الجنان فحياتى بين يديك وموتى هو انصرافك عنى."

"كلا يا حبيبى فان الذى جمع قلبينا أرحم من أن يفرق بيننا" قالتها وهى ترتمى بوجهها على صدره فيضمها فى حنان ويداعب شعرها بكفه

* * *

وفى المساء كان القمر يفرش عباءته الفضية على الكون الفسيح حين كان الأمير يجدف بمجدافيه على أحد المراكب المتجهة جنوبا ضد التيار الطبيعة الهادئة والكون يحيا فى لحظة صفاء نادرة، كان الأمير يتناوب النظرات بين قمر السماء ووجه محبوبته ثم يبتسم داخله ويغبط نفسه أن أشركه القدر مع الناس فى قمر السماء ثم أنعم عليه بأجمل القمرين له وحده .. تبادلا نظرات تحمل من المعانى مالا تطيقه الكلمات حتى زهدا الحديث واكتفيا بلذة الابتسام وحديث الأعين .. وبعد صمت مفعم بالأحساسات العالية قالت الأميرة:

أما كان الأجدر بك أن تحضر نوتيا يتولى عنك مشقة التجديف؟

كلا يا حبيبتى فلا مشقة فى شىء أفعله وأنا معك أو أفعله ثم اننى لا أريد أن يفسد علينا تلك اللحظات غريب أو متطفل "

حسنا يا حبيبى فلتحك لى حكاية كما كنت تفعل فى الماضى

بل اننى الليلة أبغى أن أستمتع بصوتك الملائكى يحكى لى حكاية

لكننى لا أجيد الحكى !!

من قال ذلك يا روح الألهام ؟! انك لا تقدّرين نفسك حق قدرها .. ثم ان جمال صوتك يكفى، فمهما يكن ما ستقولينه فهو جميل يمتع أذنى ويطرب قلبى.

"ها أنت تعترف بأنك تبغى فقط سماع فحكاياتى فى ذاتها ليست مثيرة ولا تلذ لك " قالت الأميرة ذلك مداعبة.

" انا لم أقل ذلك أيتها المراوغة الجميلة .. أنا قلت أنك لم تستحوذى فقط على ملكة الخيال والأفكار ولكنك أوتيت أيضا حلاوة الصوت وجمال المنطق " قالها الأمير مبتسما



لكنى الليلة أبغى سماع حكاياتك أنت يا حبيبى .. أشتهى صوتك أنت .. لطالما حفرت حكاياتك فى فؤادى .. تلك التى كنت ترددها علىّ على ضفاف النيل أو تحت ظلال الأشجار العملاقة أو بين أعمدة المعابد حيث تبارك الالهة حبنا .. كان صوتك يغزونى حتى الأعماق .. يتغلغل فى خبايا نفسى فيفتح مغاليقها، يرتاد فى روحى مناطق مجهولة لم تلامسها روح من قبل بل ان بعضها كان خافيا حتى عنى أنا حتى أمطت أنت عنها اللثام .. أتلقى حديثك بروح عطشى تتشرب كلماتك كما تتشرب الأرض العطشى غيث السماء فيندى قلبها وتخرج للدنيا أطايب ثمارها وزهرها.

" ........... " صمت الأمير مفكرا شاردا

" ما بك يا حبيبى؟! " سألت الأميرة برقة، فرفع رأسه نحوها وقال مبتسما:

نقاش اخر بين عقلى وقلبى.

" أى نقاش هذا يا ذا العقل والقلب؟ " قالتها الأميرة مداعبة



ما فتىء قلبى مذ عرفتك يحمل الراية ويخطو الخطوات الأولى فى المسير والعقل يمضى وراءه طائعا وكلما تساءل العقل عن شىء كان جواب القلب " امض أيها العقل ورائى فى صمت وستجد جواب كل ما تسأل عنه فى حينه .. أنا من يلامس عالم الروح اللامحدود، أستشعر من المعانى العظام مالا يقوى على فهمه ولا عقول البشر أجمعين "

وأى نقاش دار الان بين عقلك وقلبك؟!

انه سؤال اخر من عقل مندهش لقلب يحيا فى حال من الحبور والنشوة .. سؤال عن ذلك الحب!!

فماله ذلك الحب؟!

ان العقل يبدى اندهاشه كل لحظة .. يتساءل عن ذلك التنامى المطرد بلا توقف لذلك الحب فى كل لحظة، ما سره وماذا وراء سحره وكيف يمكن لقلب أن يحتويه؟!

" وبماذا أجاب القلب؟! " تساءلت باسمة

عاد يؤكد فكرته التى يكررها دوما للعقل بأن ذلك شىء فوق مستوى ادراكه .. فالحب نبع خالد متجدد يفيض من عين لا تنضب فى كوكب جميل بعيد غامض لا يروى الا قلوبا شفافة نقية تم تهيأتها لتقبل ذلك الماء الطاهر المقدس وبقدر نقاء الأناء يكون نصيبه من الماء المقدس وبقدر محافظته على أن يبقى نقيا تكون ديمومة سقياه من نبع الحب الخالد ثم ان ذلك النبع الخالد ينبع من معبد الهة الحب التى تهمس فيه كل حين بسر من أسرارها يحمله الى قلبين خلقا لبعضهما منذ نشأة الخلق فيحمل النهر المقدس همسة الهة الحب الى القلبين النقيين فيرشد كلا الى الفه جامعا لهما فى رباط مقدس زارعا فى جنتهما المشتركة نبتة صغيرة طاهرة يداوم على سقياها ونفحها بأسرار الهة الحب.

كان الأمير يتحدث والأميرة تصغى اليه بعينيها المحبتين وقلبها ذى الأشواق المرهفة .. فنظر اليها الأمير باسما ثم قال:

والان يا سيدتى ومليكة قلبى سأحدثك بحكاية الهة الحب ومملكتها المسحورة ونهر الحب ونبعه الخالد وكوكبه الغامض.

مضى الأمير يحدث الأميرة بحكايته حتى فرغ منها ثم نظر اليها باسما فرأها ترنو اليه ببراءة ووجه ملائكى حنون عذب فثارت فى قلبه كوامن الحب والحنان، حتى انتبهت الأميرة الى نظره اليها فتلفتت حولها وقالت باسمة:

أتدرى يا حبيبى أنك تجدّف ضد التيار؟

نعم يا أميرتى أعلم ذلك جيدا.

ألا تحس لذلك بمشقة؟

لا مشقة ما دمتى الى جوارى ، ولأجلك أصنع المستحيل أم تراك نسيت ما قلته صباح اليوم من أن الحب صانع المعجزات وما دام الحب لم ينته فان عصر المعجزات باق ببقائه.

" يالك من صاحب ذاكرة قوية!! " قالتها ضاحكة

وهل لذاكرتى أن تنسى كلمة جرت من بين شفتيك الجميلتين وحملت على أنغام صوتك الرقيق؟!



وبعد مسيرة لا يدريان هل طالت أم قصرت وصلا الى جزيرتهما المرتجاة .. وما لهما والزمان فما يعنى الزمان والحساب ما داما معا فلتكن مملكتهما قارب فى النيل أو تلك الجزيرة الجميلة عند منابع النيل فجنتهما فى التلاقى لا فى الأرض ولا الأبنية.

نزل هو أولا الى الأرض ثم تناول يدها ينزلها برفق ثم طلب منها أن تفتح عينيها بعد ان كان قد طلب اليها أن تغلقهما قبل الوصول بقليل فتحت عيناها فسألها " ما رأى مولاتى فى مملكتها الجديدة؟ .. هل ستكفيها بديلا عن مملكة طيبة التى هجرتها من أجل حبها؟"

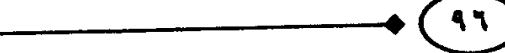
نظرت حولها الى الجزيرة الهادئة وتمشت فيها مأخوذة بسمائها الصافية وأرضها المفروشة بالعشب والبيت الصغير الجميل الذى ابتناه لها على تلك الربوة القريبة وما أحاط به من أشجار الورد ثم ذلك الهدوء الشامل .. لا أحد سواهما والطبيعة البكر بسحرها الطاغى .. فتحت ذراعيها تستقبل النسمات بصدر رحب وتحتضن ضوء الشمس المشرقة ثم جالت بعينيها فيما حولها وقالت مأخوذة بتحقيق حلمها:



أهذه مملكتى وحدى يا حبيبى؟! فأومأ برأسه ايجابا وقال باسما "وأنا هنا خادمك المخلص يا مولاتى" قالها ثم انحنى باسما، فقالت وهى تقفز على العشب:

هنا سنحيا وحدنا فلا يتطفل على حبنا أحد .. هنا سنبنى دنيانا الجميلة، أحيا لك وتحيا لى .. هنا سنمتزج بالطبيعة ونذوب فى ذلك اللحن الكونى الرائع .. هنا سأضع أطفالى الصغار وأعلمهم الحب والخير والفضيلة والجمال..

نعم يا حبيبتى ولن أسمع سوى صوتك الشهى فلا يضايقنى عنه سوى تغريد البلابل .. هنا سأشم أنفاسك المعطّرة ولا يضايقنى فى تنسمها سوى رائحة الزهر المنتشرة فى كل مكان .. هنا سأحيا متطلعا الى سحر عينيكى لا يصرفنى عنه جمال النيل ولا الطبيعة .. هنا سأحيا فيكى وأذوب فى دنياك حتى أتلاشى .. هنا سترقب الملائكة ذلك العرس الكونى الكبير على مسرح من الطبيعة وبطلاه قلبان نابضان بالحب"



# هبوط خطأ

بخطوات وئيدة تهبط سلم الطائرة مرتديا معطفك الأسود ممسكا بحقيبتيك الصغيرتين .. فى احداهما وضعت متاعك القليل وفى الأخرى تخفى كنزك الأبدى، ذكريات أيام الجنة التى كنت تحيا فيها قبل أن يجرى عليك ما جرى على كل جنسك من شقاء فتطرد من الفردوس

فى قلب الحقيبة، وسط تلك الأشياء الصغيرة التى أهدتها لك أو صنعتها لك بيديها كانت تستقر صورتها فى اطارها المذهب وعلى ركن الصورة ذلك الشريط الأسود .. كانت تصغرك بعدة أشهر لكنها رحلت لتبقى أنت وحدك كشجرة عجوز تساقطت عنها الأوراق لتحيا فى خريف دائم .. كل ما حولك قد اصطبغ باللون الرمادى ، لا زهر ، لا لون ولا عطر ترتجيه من الغد، فلن يطرق الربيع بابك مرة أخرى ، حسبك أن زارك الربيع مرة واحدة.

وجهها الرقيق ذو الابتسامة العذبة دائم الاطلال عليك من خلف الاطار المذهب وانت لا تدعه يفارقك ليلا أو نهارا ، فى رحلاتك وأسفارك



وحتى فى أماكن العمل .. الصورة لا تفارق الحقيبة والحقيبة لا تفارق يدك ، تقبض عليها بقوة فولاذية .. تخشى أن ينتزعها منك الزمن فى لحظة من لحظات الغفلة فينتزع منك الروح وينتزع من عقلك مراكز الادراك والوعى وتفقد الاحساس بالزمان والمكان والقيمة .. فهذه الصورة هى البوصلة التى تهديك فى دروب المتاهات .. هى الحقيقة فى عالم كل ما فيه كذب وضلال.

والان بعد غياب افترس من العمر أكثره ، ها أنت تعود الى نفس الأرض التى انتزعتها من حضنك بعنفها المعهود .. لماذا عدت؟ ماذا تبقى لك فى تلك الأرض؟ وما عساك تجنى من ثراها؟ ألم تسمها أنت اكلة الأحلام؟ ألم تبن فى غربتك عالمك الخاص من الذكريات ؟ فعم جئت تبحث هنا وفيم جئت تأمل؟

يقودك الممر البراق الى الباب الخارجى للمطار بين صفوف الراحلين والعائدين ، وفى الخارج تتلفت يمنة ويسرة بحثا عن " تاكسى "

يقلك .. ولكن الى أين؟ .. هذا غير مهم، ليمض بى حيث شاء .. هكذا تقول لنفسك بلا مبالاة.

هى أرض لا تعرف لنفسك فيها وجهة فلماذا عدت اليها؟

هو مؤلف تراجيديات عبقرى ذلك القدر ، شديد القسوة ، لا تأخذه بأبطاله شفقة ، يرسم مفاجاته فى نسج حكاياته بدهاء لا مثيل له

لازالت عيناك تتلفتان يمنة ويسرة تلمسا للتاكسى .. وعلى غير انتظار يتمخض زحام الشارع عن تلك المفاجأة وكأنما انشق عنها بطن الغيب ، حين ترى ذلك الوجه الذى يبرز من وسط الزحام ماضيا فى طريقه الى حيث تقف.

أصابك الذهول لوهلة وأنت تمعن النظر فى تلك الملامح التى بدت لك مألوفة وتساءلت: أهى هى؟؟ .. أطلت التحديق فى وجهها فجاءت من داخلك صرخة تعلن أنه من المستحيل أن تكون هى .. فتساءلت فى حيرة : لكنها نفس الملامح والقسمات، لم يكد الزمن يترك عليها أثرا لأيامه الطوال .. فأجابك الصوت الباطنى بلهجة أكثر حدة ورفضا : حتى



لو كانت كما ذكرت فهى ليست هى .. حدق فى عينيها ان شئت لتتيقن وحدقت فى عينيها حين كادت تحاذيك ، ودارت عيناها فيما حولها دورة عشوائية فوقعت أنت فى مجال ابصارها لكنها مضت عنك غير مبالية شأن من لم يرفيما حوله جديدا أو شيئا يستحق الأنتباه .. ولم تعجب أنت لعدم ادراكها لوجودك لأنك كنت فى تلك اللحظة قد ادركت الحقيقة .. كانت عيناك قد حدقتا مباشرة فى وجهها فرأيت بوضوح شديد داخل محجريها قطعتى الزجاج الباهتتين اللتين حلتا محل العينين فاصابتك رجفة امتدت الى قلبك لترسم على صفحته النقية ذلك الشرخ العميق .. أهاتان هما العينان البريئتان اللتان طالما حلمت بهما وتغنيت بجمالهما وصفائهما؟! هل تحولتا الى قطعتين من معدن رخيص فغاض منهما كل بريق للمشاعر وكل معنى للحياة؟!

عاد النداء الباطنى يناشدك ألا تحزن فالتى رأيتها منذ لحظة ليست الا شبحا فى تلك الدنيا التى نبذتها ، دنيا الكذب والنفاق .. أما

"هى" الحقيقية فهى تلك التى ترقد فى طمأنينة داخل حقيبتك خلف اطارها المذهب ذى الشريط الأسود وبين أضلاعك.

ابتلعت المرارة العالقة فى حلقك حين طرق أذنيك صوت سائق التاكسى الذى أطل من نافذة التاكسى صائحا " تاكسى يا بيه؟ "

كانت الغربة تناديك من بعيد لتعود فمالك وطن الا هناك فتبسمت فى مرارة وقلت للسائق " متأسف. لقد هبطت هنا خطأ" ثم استدرت عائدا من حيث أتيت.

**هى**

بعد الفجر، فى تلك الساعة الساحرة، كان يقف فى شرفته المطلة على النيل، تلك الساعة التى استفاقت فيها الطبيعة من أنفاس البشر الثقيلة التى تجثم عليها طيلة النهار وحتى ساعات متأخرة من الليل، وها هى الان تسترد أنفاسها وقد انبعثت ايات الجمال فى كل شىء فيها، فها هى خيوط النور قد بددت ظلمة الليل كما يبدد الأمل ظلمة اليأس، وفى ضياء تلك الخيوط تجلت للعين قطرات الندى العالقة بأوراق الأشجار

وخدود الأزهار، واستيقظت الطيور فى أعشاشها تشدو بأعذب الألحان مرددة أدعية الصباح الباكر، غلاف من الجمال البكر يكسو كل شىء أمام عينى ذلك الفتى الواقف فى شرفته يتأمل.. تلك هى ساعته التى يغتنمها من يوم طويل ملىء بالمتاعب، لكنها تنبه فى داخله أملا لا ينام، انه أمل اللقاء.

فى احدى الامسيات الشعرية كان يتخذ مكانه فى أحد الصفوف محاولا الانصات الى كل ما يقال عندما أهلت هى على المجلس فأثار مراها انتباهه، ربما هى تعبيرات وجهها وخطواتها الواثقة وجلستها الرزينة الهادئة. اتخذت مجلسها قريبا منه وأخذت ترقب فى انتباه كل ما يقال على حين مضى هو يرقبها بفضول وانجذاب. انشغل عنها لحظة قصيرة بالرد على سؤال سأله شخص ما يجلس الى جواره ثم عاد يبحث عنها الى جواره فلم يجدها فدار ببصره فيما حوله قلقا واذا به يراها تمضى نحو الميكروفون فى خطوات يكسوها الوقار والثقة بالنفس، ولما استوت أمام الميكروفون تبسمت وقالت " اساتذتى الأفاضل، زملائى الأعزاء



اسمحوا لى أن أتلو على مسامعكم بعض أبيات سطرتها، ولست أدعى أنى شاعرة أو أديبة، ان هى الا بعض من خلجات النفس ونبضات القلب سطرتها كما أحسستها دون أن أدخل عليها تهذيب أو تشذيب" ثم مضت تقرأ أبياتها، أما هو فقد انجذب اليها بسمعه وبصره وجميع حواسه، ومع تدفقها فى الألقاء أحس بأنه يسحب من أوتار قلبه، وأحس بخفة شديدة وكأنه يوشك أن يطير، وظل يسمو مع أبياتها بيتا وراء بيت وهو مسحور، كان كل شىء فيها يفتنه، حركات يديها، تعبيرات وجهها نطقها ومخارج حروفها، معانيها المتدفقة فى ألفاظ تكسوها الرقة، ما عاد يحس أنه امام امرأة من البشر، بل أحس بأن انهار الفكر والأدب والفنون قد صيغت جميعها تمثالا للابهار تجسد فى هذه المرأة.. أى اعجاز وأى سحر!! انه يحس بأنه نائم كاليقظان أو يقظان كالنائم وما استفاق الا على لمسة يد وضعت على كتفه، واذا بأحد أصحابه يقول " ألن تنصرف؟" فاستفاق سائلا" هل فرغت من القائها؟" فتساءل صاحبه" من هى؟!"

تلك التى كانت تلقى علينا من خلجات نفسها ونبضات قلبها.



"يشهد الله اننى لم استمع فى امسية اليوم لامرأة" قالها صاحبه مبتسما.

تلك التى كانت تنشدنا وهى تقول انها ليست بشاعرة ولا أديبة!

يبدو أن سنة من النوم قد غلبتك فرأيتها فى أحلامك.

فهز رأسه مستنكرا وقال فى عجب "ربما".

ما عاد يهمه بعد ذلك هل راها بعينيه أم بعينى خياله، لكنها لم تفارقه من لحظتها بل بقيت حية فى داخله يتمثلها دوما نموذجا للجمال السامى الذى لا تحيط ببهائه الحواس وانما تسمو اليه النفس بحاسة خاصة لابد من توافرها لادراك ذلك الجمال، جمال لا ترسمه فرشاة ولا قلم، جمال خالص بل هو معدن الجمال، جمال كجمال الخير والحق والفضيلة والحرية، يتمثلها فى شروق الشمس على جنة خضراء، يراها فى حمرة الشفق المتهادى على صفحة نهر أزرق صاف. وطارت به أجنحة الخيال فاذا بها زوجته يعود اليها كل يوم من دنيا المتاعب والمشكلات وعلى أبوابها تنتهى الدنيا الصغيرة وتبدأ الدنيا الكبيرة، على أعتابها



تموت الام الحياة لتولد الجنة وتفيض بحار السعادة حين تضمهما جدران أربعة. ها هو يتمثلها فى كل ليلة صورة من صور النفوس الرقيقة الشفافة ثمينة المعدن، فهو يراها فى ليلة شاعرة تتذوق وتهضم وتبدع وتنتقى له من بساتين الشعر والشعراء أطيب أزهارها وأشهى ثمارها، ويجنح الى سفينتها التى تتهادى به فى بحور الشعر، وتأخذ بيده ترتقى به فى قصائدها متنزها بين القوافى والأوزان ويجوز معها الأبيات بيتا وراء بيت مبهور الأنفاس مأخوذ اللب.

وفى ليلة أخرى يراها صورة أخرى من صور النفوس الراقية. يراها فنانة تمسك بأنامل من نور فرشاتها تغمسها فى الألوان ثم تحركها على لوحاتها وتسحبه من يده لتدخل به الى عالمها عالم الألوانو عالم الضوء والظل، عالم اللمسات الخفيف الساحرة المبهرة، تلك الفتاة التى يتمثلها حزمة رقيقة من الأعصاب المرهفة تصمم وترسم بعينى قلبها وعقلها ما تنفذه أناملها الساحرة، تنفصل عن دنيا البشر لتسافر فى دنياها الخاصة ثم تعود بعد رحلة فى عالم الجمال محملة بأحاسيس وقيم رفيعة وطباع

رقيقة، تستشعر عن بعد مواطن الجمال والقبح فى الأشياء، لا تطيق صبرا على رؤية الفوضى والقبح، لا ترضى بشىء أقل من الكمال أو ما يقاربه اذا لم يكن لشىء فى الدنيا كمال.

وفى ليلة أخرى يراها وقد أمسكت بالتها الموسيقية تعزف وهو الى جوارها يستمع ويستمتع، وتتحرك الأوتار وتنبعث النغمات فى موجات أثيرية متتابعة يذوبان أمامها هو وهى.. أمام أمواج النغم يذوبان لكنهما لا يتلاشيان بل يتحولان الى طائرين صغيرين تحملهما الأنغام وتحلق بهما فى سماء واسعة وفضاء فسيح، يحلقان على هدى تلك الأنغام وكلما ازدادا تحليق ازداد الفضاء أمامهما اتساعا وجمالا لا يحده سقف، وقد اكتست الأرض تحتهما ببساط أخضر زانته شتى صنوف الورود والأزاهير

وتوقف فجأة ليسأل نفسه " ولكن هل لمخلوق أن ينال الكمال؟ وهو لبشر أن يرث الجنة وهو يحيا على الأرض؟ وهل ما نتصوره السعادة والجنة سيكون جميلا فى دنيا الواقع- لو استطعنا الوصول اليه- كما هو جميل فى خيالنا؟ وأخيرا، لو تجسدت له كل تلك المعانى فى صورة انسان

أحبه هل سيمضى اليه دون تردد؟" انه يشك فى ذلك بقوة لأنه يعرف نفسه جيدا، ان التردد لازمة من أقوى لوازمه، وسعادته لو كانت على مرمى حجر من قدمه، بل لو كانت على بعد خطوة منه ما قطع اليها تلك الخطوة دون تهيب أو تردد.

بدأت أشعة الشمس تأخذ طريقها صعدا الى كبد السماء، وتبخرت بفعل أشعتها قطرات الندى وتبخرت معها أحلامه الجميلة، وبأت صفوف البشر تتدافع فى الطرقات، وعادت معهم ضجة الحياة التى تطحن فى رحاها المادية كل الأحلام.



